في طلعة الشمس
هموم فلسطينية

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ ـــ ٢٠١٦م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٢٢٨/ ٥/ ٢٠١٦)

٣٢٧.٩٥٦٤
غوشة، إبراهيم داود
في طلعة الشمس هموم فلسطينية- إبراهيم داود غوشة ـ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
(١٤٠) ص
ر.إ: (٢٢٢٨/ ٥/ ٢٠١٦).
الواصفات:/ الأحوال السياسية/ / فلسطين /

❖ **يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.**

ISBN 978-9957-77-411-0 (ردمك)



في طلعة الشمس

هموم فلسطينية

المهندس إبراهيم غوشة



دار المأمون للنّشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الأقصى في عين العاصفة

تميّز الأسبوع الثالث من آذار الحالي بهجمة صهيونية يهودية شرسة مستهدفة للقدس والدرّة الغالية فيه وقبلة المسلمين الأولى المتمثلة بالمسجد الاقصى.

وقد بدأت الأحداث بافتتاح (كنيس الخراب) يوم ١٥/ ٣/ ٢٠١٠ في حارة الشرف (اليهود) في القدس القديمة وبحضور حاخامات يهود كبار ورجال الدولة العبرية، وشكّل هذا الافتتاح إشارة البدء لبناء الهيكل في موقع الأقصى كما يزعم هؤلاء المجرمون.

وإذا عدنا قليلاً للوراء عندما أعلن بن غوريون مقولته "بأنه لا معنى "لإسرائيل" بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل" أردف هذه المقولة بهجمة خطيرة على القدس القديمة بُعيد ١٥ أيار ١٩٤٨ شارك فيها عصابات الهاجانا والأرغون وشتيرن، ولكن صمود المجاهدين من الجهاد المقدس والمتطوعين الفلسطينيين والعرب من على أسوار القدس وفي مواجهة حارة اليهود داخل الأسوار أحبطَت خطّة بن غوريون، وكان كنيس الخراب هو الحضن الداخلي الذي استهدف المجاهدين والمدنيين بنيران قنّاصة العصابات اليهودية، حيث استشهد منهم حوالي (٥٠٠) شهيد، وبعدها دخل الجيش الأردني القدس بقيادة المجاهد البطل عبدالله التل وتم احتلال حارة اليهود واستسلام العشرات من مقاتلي العصابات الصهيونية.

بعدها التفّ المسلمون حول مسجدهم الثالث الذي تُشدّ اليه الرحال حتى كارثة ١٩٦٧م حينما دخله ديّان ورابين ودنّسه جيش الاحتلال كما دنّسه الفرنجة قبل ألف عام تقريباً في ١٠٩٩م.

وفي الأسبوع الأول من الاحتلال تمت إزالة حارة المغاربة بالبلدوزرات أمام حائط البراق الذين يدّعون ظلماً وعدواناً بأنه ما تبقى من حائط الهيكل.

ومنذ ذلك التاريخ أي ١٩٦٧ واليهود يبنون المستوطنات في شرقي القـدس، بعد أن احتلّوا غربيّ القدس عام ١٩٤٨، وبلغ عددهم في القدس الشرقية حـوالي ربع مليون يهودي بينما لم تتوقف المفاوضـات المرفوضـة بـين العـرب وفلسـطينيّي التسوية مع هذا العدوّ المحتل، ودون أن يضعوا ولو شرطاً واحداً لإيقاف الاستيطان إلا في العام الماضي بعد أن لم يبق في القدس الشرقية أرض تصلح للبناء إلا القليل.

وفي يوم الثلاثاء ١٦/ ٣/ ٢٠١٠ هبّ الأبطال من الحركة الإسلامية والشرفاء من مناطق الـ ١٩٤٨ ومن القدس وما حولهـا يـذودون عـن الأقصـى بصـدورهم العارية.. شبابٌ لم يتجاوز العشرين من عمره واجه أكثر من (٤) آلاف جندي مـن الاحتلال مسـلّحين بـالهراوات والقنابـل الصـوتية والرصـاص المطـاطي والخيـول والكلاب، ومن داخل الأسوار من حارة باب حطّة والسعديّة والواد وباب العامود ومن خارج الأسوار في أحياء الطور والصوّانة والعيسوية ورأس العامود وأبو ديس والثوري وصور باهر وغيرها، وامتدت إلى مخيّم شعفاط وجنـوب رام الله في مخـيم قلنديا وشمال رام الله وجنوب نابلس وغيرهـا، وجُـرح حـوالي ١٠٠ جـريح مـن الشباب والنساء الذين حلّوا محل الرجال في المسجد الأقصى بعد منع من هـم أقـل من (٥٠) عامـا مـن الـدخول، واعتقـل حـوالي (٢٠٠) شـاب، وشـاهدنا جنـود الاحتلال ومن المستعربين وهم يتكاثرون على الشاب الواحد.

وفي يوم الجمعة ١٩/ ٣ دعا الشيخ القرضـاوي للـنفير العـام فاسـتجاب لـه المخلصون في الداخل والخارج في القطاع الصامد وفي لبنان وسوريا والأردن ومصر واندونيسيا وتركيا وغيرها.

وفي الضفة الغربية وقف مرتزقة عباس ودايتون يمنعون الشعب من التضـامن مع اخوانهم في القدس والخليل حيث دعت حركة حماس إلى مسيرة في القسم المحتل من الخليل، وهي خطوة أولى ينبغي تعميمهـا في جميـع أرجـاء الضـفة الغربيـة مـن

حماس والجهاد والشرفاء من فتح وغيرهم، وخاصة بعد استشهاد (٤) شباب في عراق بورين وعورتا في منطقة نابلس.

وقد لوحظ هدوء في بعض دول الخليج والشمال الإفريقي يمكن أن يكون وراءه حملة سياسية وإعلامية واختراق اقتصادي أمريكي يريد أن يحرف الأمة عن عدوّها الحقيقي إلى عدو مفتعل.

وعلى كل فالمعركة مع العدوّ الصهيوني مازالت في بدايتها، وربّما مع صدور عدد المجد في أواخر آذار أن يشتدّ أوزارها، وهي معركة للشعب الفلسطيني وللأمة العربية والإسلامية.

حي الشيخ جراح

تركزت الهجمة الصهيونية في الآونة الأخيرة على القدس وواسطة عقدها المسجد الأقصى وعلى الأحياء داخل المدينة القديمة وخارج الأسوار وبالذات على حي الشيخ جراح .. حيث شاهدنا قطعان المستوطنين تحت حماية جيش الاحتلال وهم يقتحمون بيوت المقدسيين ويستولون عليها ويرمون العائلات الفلسطينية التي سكنت هذا الحي في عام ١٩٤٨ وقبل عام ١٩٤٨ إلى الشوارع نساء وشيوخا وأطفالا أمام أنظار العالم الذي يتشدق بحقوق الإنسان وحقه بالعيش في سكن كريم ودون أن يحرك ساكنا!

ثم توسعت الهجمة البربرية اليهودية واستهدفت بيت الحاج أمين الحسيني في فندق شيبرد. ذلك المجاهد ضد الانتداب البريطاني والهجرة اليهودية في أوائل القرن العشرين .. وأعلن (موسكو فتش) المليونير اليهودي وبالتواطئ مع (نير بركات) رئيس بلدية القدس المحتلة (شرقها وغربها) رغبته في بناء (٢٠) وحدة سكنية في هذا المكان وتوسيعها إلى (١٠٠) وحدة، وهو موقع استراتيجي في الشيخ جراح يطل على معظم أنحاء القدس.

ولعلنا إن فتشنا عن اسباب استهداف هذا الحي نجد له سببين:

الأول: الموقع الاستراتيجي المرتفع علاوة على أنه من أجمل أحياء القدس الشرقية وفيه كثير من القنصليات في فترة (١٩٤٨-١٩٦٧) منها القنصلية المصرية والتركية والسعودية وغيرها وبعضها اجنبية استمرت بعد ذلك مثل البريطانية والامريكية والفرنسية والإيطالية وغيرها.

الثاني: أن حي الشيخ جراح يقع في الجانب الشمالي في شرقي القدس ويتواصل بعد ذلك مع رام الله مرورا بشعفاط وبيت حنانيا وقلنديا، ومعظم الجيوش الفاتحة للقدس جاءت من الشمال.

لقد عدت بالذاكرة عقودا من السنين إلى الوراء عندما كنا فتيانا صغارا نخرج من المدينة القديمة من باب الساهرة إلى شارع صلاح الدين مرورا بمدارس المطران ثم بالمنتزه وعن يميننا القنصلية الامريكية وعن يسارنا بوابة (مندلبوم) التي تفتح على القدس الغربية وفي كل يوم أربعاء من كل أسبوعين تخرج قافلة يهودية إلى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا، الموقعين الحصينين والمطلين على معظم القدس الشرقية، في أوائل عام ١٩٤٨ هاجم المجاهدون هذه القافلة اليهودية وسقط في الهجوم أكثر من مائة قتيل يهودي.

وإذا واصلت المسير للشمال تمر بمسجد صغير باسم الشيخ جراح طالما صلينا فيه ثم تصل إلى الموقع الأعلى إلى جبل سكوبس حيث ملعب كرة القدم، وأذكر أهم فريقين (النهضة والطلبة) .. وفي ملعب سكوبس أقام الإخوان معسكرا للطلاب في ذكرى الاسراء والمعراج من الضفة الشرقية والغربية. كان ذلك في عام ١٩٥٣ وقد سرنا في مسيرة طويلة حتى مدرسة الروضة المطلة على المسجد الاقصى.

وها هو الزمن يدور دورته ونعيش لنرى الاخطار محدقة بالقدس والاقصى وكنيسة القيامة والمسجد الإبراهيمي وغيرها وتعقد القمة العربية على مدى يومي ٢٧و٢٨ من الشهر الفائت وتصدر القرارات ولكن محصلة كل ذلك هو صفر كبير!

حدثنا علماء المسلمين بأنه إذا حدث اعتداء على أرض إسلامية فإن الجهاد يصبح فرض عين على أهلها فإن لم يستطع أهلها رد العدوان فعلى من يليها يصبح الجهاد فرض عين كذلك وهكذا، ومن هنا فإن واجب الشعوب العربية في دول الطوق حول فلسطين وبالاخص القوى الحية أن تضغط على الانظمة:

أولا: لالغاء اتفاقيات العار .. اتفاقيات الصلح مع العدو الصهيوني.

ثانيا: إعداد وتدريب الشباب المجاهدين لمهاجمة العدو الصهيوني من جميع الحدود المحيطة بفلسطين المحتلة، لأنه لا يعقل أن يحشد المحتلون الصهاينة عشرة آلاف جندي يهودي في القدس وفي الخليل حول الأقصى والقيامة والمسجد الإبراهيمي

ويمنعون الصلاة للمسلمين والمسيحيين ويبقى العرب والمسلمون يشاهدون هذه المآسي ولا يفعلون شيئا.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أبو حذيفة في ذمة الله

قبل عدة أيام صدمتنا أخبار رحيل الدكتور عبد الرحمن بارود رحمه الله رحمة واسعة وأنزله منازل الصديقين والشهداء .. بعد أن ألمت به وعكة صحية سريعة لم تمهله إلى رمضان القادم حيث كنت أراه كل رمضان تقريبا في مكة الكرمة وفي جدة الجميلة التي يقيم فيها منذ ثلاثة عقود تقريبا حيث يعمل أستاذا في الأدب العربي والثقافة الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز.

عدت بالذاكرة إلى فترة الخمسينيات حيث تعرفت على أبي حذيفة .. كان نحيلا خجولا شأننا جميعا نحن الذين خرجنا شبابا صغارا من نكبة ١٩٤٨ وقد رافقنا الهجرة والشدة بعد الهجمة البربرية اليهودية المدعومة بالمال والسلاح من الغرب، والتي اقتلعت قرابة ثلاثة أرباع المليون من الشعب الفلسطيني من مدنهم وقراهم بما فيها قرية (بيت دراس) في جنوب فلسطين التي كان يتغنى بها عبد الرحمن بارود دائما.

كانت تلك الفترة في القاهرة تغلي بالنشاط والأحداث .. فعلى المستوى الطلابي كانت كليتي، كلية الهندسة في جامعة القاهرة تقابل كلية الآداب حيث تضم الاخوين المتلازمين عبد الرحمن بارود ومحمد صيام وكنا نلتقي في الرابطة الفلسطينية حيث التنافس على أشده بين الإخوان والبعثيين والشيوعيين والقوميين للنهوض بالأمة للمستوى الأفضل.

وفي المجال الأوسع كانت محطات النهوض تترى واحدة تلو الأخرى تأميم قناة السويس .. التصدي للعدوان الثلاثي .. وحدة مصر وسوريا وغيرها.

كنا نلتقي نحن طلاب الإخوان في رحلات للقناطر الخيرية والاسماعيلية وغيرها في ظروف ليست سهلة وكنا نستمع لشعر بارود الجزل ومحمد صيام خفيف الدم .. وفي أواخر الخمسينيات افترقنا وتخرجنا من الجامعات المصرية وفي

الستينيات التقينا مرة أخرى في الكويت .. أما أبو حذيفة فمكث يدرس الماجستير في القاهرة. وفي آخر لقاء هناك التقيته في منزله خلف جامعة القاهرة كان ذلك المنزل يعج بالطلاب الصغار القادمين من قطاع غزة قلت له: كيف تستطيع أن تدرس في هذا الازدحام الماجستير؟ أجابني بابتسامته المعهودة: يا شيخ ابراهيم إن رعايتي لهؤلاء الطلاب أهم لدي من دراسة الماجستير! لقد كان رحمه الله مربيا إسلاميا من طراز فريد.

مرت السنون وحصلت أحداث ال١٩٦٥ في مصر واعتقل عبد الرحمن بارود لعدة سنوات ثم سمعت بالإفراج عنه ونيله لشهادة الدكتوراه في الأدب العربي ثم عمله في السعودية. ومرت مياه كثيرة في نهر النيل .. وحدثت كارثة ال ١٩٦٧ ثم حرب رمضان في ال ١٩٧٣ وبعدها عمليات المقاومة الفلسطينية ثم انتفاضة المساجد (الحجارة) عام ١٩٨٧ وخرجت للعلن حركة حماس وترأست أول وفد لحركة حماس للحوار مع فتح .. كان ذلك في صنعاء في آب عام ١٩٩٠ وكان هناك عبد الرحمن بارود من أعضاء وفد حماس! التقينا بعد ثلاثة عقود من أيام القاهرة!

اجتمع الشمل مع أبي حذيفة وإخوانه الأبرار كل عام تقريبا في عمرة رمضان وكان يحرص رحمه الله أشد الحرص على دعوتنا إلى بيته. وكان يلتقي في هذا البيت اخوة أحبة من أجيال متفاوتة من الشيوخ من جيلي وجيل أبي حذيفة ومن الشباب من الجيل الصاعد الواعد، كان عبد الرحمن بارود يجود علينا بشعره الرائع عن فلسطين والقدس وبيت دراس، وعملنا معا ولمدة تسع سنوات في المؤسسة الشورية، وقد سررت أيما سرور عندما علمت بأن مؤسسة الثقافة التي يترأسها الشاب الواعد د.اسامة الأشقر قد جمعت وأصدرت جميع أشعار الراحل الدكتور عبد الرحمن بارود.

رحم الله أبا حذيفه رحمة واسعة وحقق أمنياته وأمنيات جيله بتحرير فلسطين كل فلسطين وعودة أبناء وأحفاد هذا الجيل الذي جاهد وصمد وليس ذلك على الله ببعيد.

الشهيد السويطي.. نقاط على الحروف

قبل أسبوعين بالتمام والكمال وفي يوم الاثنين ٢٦/ ٤/ ٢٠١٠ شهدت بلدة بيت عوّا غرب الخليل مواجهة مشرفة بين بطل منأبطال القسام الشهيد علي السويطي، ٤٢ عاماً، وبين مئات من جيش الاحتلال النازي وخاصة من قوات حرس الحدود ورجال الشاباك وبمساعدة من عملاء اوسلو.

استمرت المعركة أربع ساعات متواصلة من الرابعة فجراً حتى الثامنة صباحاً استعمل العدو الصهيوني فيها طائرات اباتشي وحوالي (٥٠) آلية عسكرية وجرافة كاتر بللر ثقيلة امريكية الصنع لهدم منزل المجاهد القسامي بعد قصفه بكل أنواع الذخيرة، ثم قام هذا العدو النازي بسحب جثمان الشهيد من تحت الأنقاض وإفرغ في رأسه وجسده العديد من رصاص الحقد الجبان.

الشهيد البطل علي قاوم الاحتلال ثماني سنوات متواصلة وابلغ والدته (أم خالد) وزوجته (أم عماد) بانه لن يستسلم لليهود وانه سيستشهد برصاصة تستقر بين عينيه!

وصدق ما عاهد عليه الله ونال الشهادة بعد أن نفذ ست عمليات إحداها في ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٤ انتقاماً لاستشهاد القائد المجاهد عبدالعزيز الرنتيسي في ١٧/ ٤/ ٢٠٠٤.

خرجت جماهير بلدة بيت عوّا بالآلاف لتشييع جثمانه الطاهر ورفعت الرايات الخضراء مع الهتافات معلنة ان حركة المقاومة الإسلامية حماس تحيا وتنتعش بالمقاومة والشهادة ومتحدية لسلطة عباس ومرتزقة دايتون الجنرال الأمريكي.

وعلى الـرغم مـن التعتـيم الـذي فـرض علـى الصـحف إلا أن عـدداً مـن الفضائيات غطت هذه المواجهـة الشـريفة، ومنهـا تقريـر مراسـلة الجزيـرة جيفـارا البديري وتقرير فضائية القدس للمراسل النتشه وغيرها.

هناك دروس تُستقى من مواجهة بلدة بيت عوّا منها:

- أن الاحتلال اليهودي يعمل على قمع كل مقاومة بمنتهى الشـدة والقسـوة والإجرام حتى لو تجسدت هذه المقاومة بمجاهد واحد مثل علي السويطي.

- مازالت سلطة أوسلو تقدم المعلومات الخيانية للعدو الصـهيوني وتحـرص على التعتيم التام لعمليات المقاومة.

- علـى الـرغم مـن عمليـات الاعتقـال الـذي يمارسـه الاحـتلال وحلفـاء الاحتلال والتعذيب، إلا أن هناك رجالاً يعرفون العنوان الصحيح للمواجهـة، وان شعب الضفة الغربية كما في كـل مكـان ايضـاً منحـاز للمقاومـة المسـلحة الطريـق الأقصر للتحرير.

- إن عملية بيت عوّا وكل العمليات المشابهة لها من قبل وبما فيها في نـابلس وقلقيلية وغيرها وكذلك مواجهات المرابطين في القدس وحول الأقصى وفي الخليل وحول الحرم الابراهيمي تُنشئ حالة واعدة للمقاومة الحقيقية وتكشـف مـا يُسـمى بالمقاومة الشعبية السلمية!

يجب ألا تهتز بوصلة المقاومة.. ويجب ألا تنشـغل فصـائل المقاومـة بمـا فيهـا المقاومة الإسلامية بقضـايا وطروحـات تصـرفها عـن عملـها الـرئيس وهـو إزالـة الاحتلال عن كامل الأرض الفلسطينية شأن كافة عمليات المقاومة التاريخية بما فيها الجزائرية والفيتنامية والجنوب افريقية وغيرها.

وإذا راجعنا عمليات اشغال المقاومة الفلسطينية في السنوات الخمس الماضـية نلاحظ اشغالها في ثلاث محطات بارزة.

محطة ٢٠٠٥: جرّ المقاومة للتهدئة وخاصة في اتفـاق آذار ٢٠٠٥ في القـاهرة وتحت خداع محاولـة إعـادة بنـاء منظمـة التحريـر الفلسـطينية وإقحـام المقاومـة في الانتخابات وتحت ظل الاحتلال.

محطة ٢٠٠٦: حول وثيقة الأسرى وما يسمى بالوفـاق الـوطني حيـث مـنح عباس حرية التفاوض كما يشاء وتراجعت المقاومة تراجعاً واضحاً.

محطة ٢٠٠٩: حول المصالحة العبثية والمستمرة وحتى تاريخه مـع ان الوحـدة الوطنية والمصالحة تؤسس عادة على وحدة الارض الفلسطينية بما فيها القدس كـل القدس، ووحدة الشعب الفلسطيني وعلى أرضية المقاومة المسلحة والتمسـك بحـق العودة للاجئين لأراضيهم وممتلكـاتهم في منـاطق الــ ١٩٤٨ وحـق تقريـر المصـير وانتخابات شاملة للمجلس الوطني الفلسطيني لِ ١١ مليون فلسطيني.

متفـرقـات

١- ما وراء تفعيل المصالحة؟

فجأة كشف منيب المصري عن نشاط جديد له لتفعيـل المصـالحة بـين حركـة حماس وحركة فتح، وكذلك التقى عزام الأحمـد بشخصـيات مسـتقلة يُـزعم بأنهـا مقربة من حماس في مدينة نابلس، وقد واكب هـذه الأخبـار ارتفـاع وتـيرة تخطـيط وتنفيذ عمليات استيطان في رأس العامود والولجة وحول المسجد الاقصى، وخاصة حائط الـبراق لاسـتيعاب ملايـين الـزوار اليهـود وتهديـد وزيـر الأمـن الـداخلي الصهيوني بمباشـرة هـدم البيـوت في منطقـة القـدس وخاصـة في حـي البسـتان في سلوان، ودخول العشرات من الحاخامات اليهود للمسجد الأقصى (كل الساحات حوله تعتبر مسجداً)، وكذلك دخـول العشـرات مـن رجـال المخـابرات الصـهاينة للمسجد الأقصى وغيرها من النشاطات التي تستهدف الأقصى تحت بصـر وسمـع العرب والمسلمين.

كل هذه التهديدات وغيرها انفجرت بعد ٩/ ٥/ ٢٠١٠ تـاريخ قـرار عبـاس المشين ببدء ما يسمى بالمفاوضات غير المباشرة بعد أن تم تغطيته بقرار أغلبيـة وزراء الخارجيـة العـرب في القـاهرة وأغلبيـة مزعومـة للجنـة التنفيذيـة لمنظمـة التحريـر الفلسطينية مع أن ثلاثة فصائل مـن المنظمـة وهـي الشـعبية والديمقراطيـة وحـزب الشعب ومن قبلها كل فصائل المقاومة الفلسطينية وعلـى رأسـها حمـاس والجهـاد، وجميعها رفض هذه المفاوضات التي تصبّ في مصلحة نتنياهو.

إن تحريك موضوع المصالحة في هذا الوقت بالذات من قبل (فتح عباس) ما هـو إلا غطاء تكتيكي على أعمال تهويد القدس واستهداف الأقصى وبناء المستوطنات من قبلها تغطية على المفاوضات المشبوهة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.

٢- حول الدعوة لزيارة القدس المحتلة

تصاعدت في الآونة الاخيرة دعوات لزيارة القدس والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة تحت مقولة شدّ الرحال لزيارة الأماكن المقدسة في القدس. وقد كان وراء هذه الدعوات كل من قاضي القضاة ووزير الأوقاف في سلطة عباس تيسير التميمي ومحمود الهبّاش، وأيّد هذه الدعوة حسن خاطر وكذلك وزير أوقاف مصر محمد الزقزوق ورفضها كل من شيخ الأزهر أحمد الطيّب والبابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقصية، وكذلك حذر من الزيارة والتطبيع مع العدو الصهيوني الوزير السابق لشؤون القدس خالد أبو عرفه.

إن آفة التطبيع مع الكيان الصهيوني هي احدى الثمار المرّة لاتفاقيات كامب ديفيد واوسلو ووادي عربة، وقد عبّر مصلّو الأقصى عن رفضهم لهذا التطبيع بأكثر من مرّة وبأكثر من طريقة.

٣- دول منابع النيل تهدد الأمن القومي المصري

قيل سابقاً "مصر هبة النيل"، ولا يوجد أي فلسطيني أو عربي أو مسلم أو حر في العالم يقبل أن يجوع أو يعطش ثمانون مليون مصري في أرض الكنانة، وهم مع حماية الأمن المائي والقومي لمصر. وقد تهدّد هذا الأمن لمصر عندما اجتمع مندوبو (٤) دول من منابع النيل هي الحبشة واوغندا وتنزانيا ورواندا ووقّعوا اتفاقاً لتقاسم مياه النيل في عنتيبي عاصمة اوغندا، أما كينا فقد أيّدت ولم توقع وامتنعت أيضاً كل من بورندي والكونغو الديمقراطية من دول منابع النيل السبعة.

هذه الخطوة تستهدف بالدرجة الأولى مصر ثم السودان دولتي المصبّ الاثنتين، وتريد أن تُلغي اتفاقية تاريخية عُقدت عام ١٩٢٩ لتقاسم حصص النيل بحجة أن هذه الاتفاقية عقدت في عهد الاستعمار (بريطانيا وغيرها).

وأهم سدّ على النيـل هـو السـدّ العـالي وسـعته (حـوالي ١٣٠ مليـار مـتر مكعب) وأهم فروع النيل هو النيل الأزرق وهو الأغزر مياهاً، وينبـع مـن الحبشـة والنيل الأبيض ويلتقي الفرعان قرب الخرطوم.

ويجب أن نتذكر بأن هذه الخطوة الخطيرة تمّت بعد زيارة وزير خارجية الكيان الصهيوني (ليبرمان) لدول منابع النيل بما فيها الحبشة قبل عدة أشـهر، و(ليبرمـان) هو صاحب التهديد بضرب السدّ العالي بقنبلة نووية.

وقد تزامن ذلك مع قيام دول مانحة أوروبية بإنشـاء مشـاريع مائيـة أخطرهـا السدود في الحبشة وبقية دول منابع النيل، في الوقت الذي تحاول فيه مصر أن تتكتّم على كافة المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع وحل المشكلة سياسياً مـع هـذه الـدول كل على حدة، وعلى الاتصال بالدول المانحة لإقناعها بوقف الـدعم المـالي لـدول منابع النيل.

إن هذا التهديد الخطير جداً علـى مسـتقبل شـعب مصـر يسـتدعي مراجعـة للسياسة المصرية الحالية وتحديد الأجندة الصحيحة نحو العدو الصهيوني الذي يهدد مصر مباشرة ويتآمر عليها في عمق الـدول الإفريقيـة، وهـي مسـتغرقة للأسـف في حصار مليون ونصـف المليـون مـن الشـعب الفلسـطيني المظلـوم، وإنشـاء الجـدار الفولاذي وإغراق الأنفاق شرايين الحياة بالمياه لتدميرها وتدمير قطاع غزة.

٤- مفاجأة الصين!

من أهم نتـائج مـؤتمر مدريـد عـام ١٩٩١ السـلبية والخطـيرة علـى القضـية الفلسـطينية هـو أن دولاً تمثـل نصـف سـكان الكـرة الأرضـية ومنهـا الصـين (مليار و٣٠٠ مليون نسمة) والهند (مليار نسمة) وغيرهـا قـد اعترفـت أو أعـادت علاقاتها السياسية والاقتصادية بدولة الكيان الصهيوني.

وقد مرّ عقدان من السنين منذ مدريد والصهاينة يعملـون بهـدوء في ترسـيخ علاقاتهم مع الدول في آسيا وخاصة في الصين الدولـة المتقدمـة اقتصـادياً لتنـافس

الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي، وقد عمل اليهود بصمت وهدوء لنسج علاقات سياسية واقتصادية وعلمية وعسكرية معها ومع غيرها، حتى فوجئ وزراء الخارجية العرب وبحضور أمين عام جامعة الدول العربية في منتدى التعاون العربي الصيني في مدينة تيانجين الساحلية الصينية عندما رفض ممثلو الصين بعناد التوقيع على وثيقة تعتبر القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية! علماً بأن الصين تحرص على إقامة علاقات اقتصادية مع كل دولة عربية على حدة وبعيداً عن السياسة بحيث تحصل على البترول من الدول العربية كل على حدة أيضاً وتصدّر للبلاد العربية نفايات صناعتها حيث لا مواصفات ولا ضبط جودة.

وإذا كانت الدول العربية قد غسلت أيديها من القضية الفلسطينية منذ سنين، وعدد منها يتعامل اقتصادياً وسياسياً وديبلوماسياً مع الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين وفاقد الشيء لا يعطيه؟

فإن الوحدة والمعاملة بالمثل والإرادة والعزيمة واحترام الذات هو ما يعيد للعرب اعتبارهم.

ما بعد مجزرة قافلة الحرية

اهتــزّ العــالم مــن أقصــاه إلى أقصــاه تفــاعلاً ممــا جــرى فجــر الإثــنين ٣١-٥-٢٠١٠ من مجـزرة بشـعة ارتكبهـا الكومانـدو البحـري الصـهيوني بتـدبير وإشراف نتنياهو وباراك واشكنازي، والاسمان الأخـيران شـاركا في مجـزرة حـرب غـزة أيضـاً في٢٧-١٢-٢٠٠٨ وبمشـاركة اولمـرت. أمـا لـيني فقـد أيّـدت الحـرب الصهيونية على غـزة بصـفتها وزيـرة الخارجيـة كمـا دعمـت مجـزرة قافلـة الحريـة باعتبارها زعيمة المعارضة الصهيونية.

ومع أن الشهداء في الأولى وصلوا إلى ١٤٠٠ شهيد وخمسة آلاف جـريح وفي الثانية ٩ شهداء و٥٠ جريحاً معظمهم من الأتراك، إلا أن المجزرة الثانية قـد دفعـت قضية حصار غزة إلى السطح بصورة مذهلة تجاوزت ما فعلته المجزرة الكـبيرة الأولى في هذا المجال وهو بروز ضرورة كسر حصار غزة، وهو الحافز الذي حـرك حـوالي "٧٠٠" مشارك ومشاركة من شتى الاعمار والبلاد ليكونوا نواة مصغرة جـداً لتنـوع البشر فوق الكرة الارضية.

ولا شك أن الإعلام النشيط منذ أشهر وطيلة الرحلـة الـتي ابتـدأت بصـورة رئيسية من استانبول إلى انطاليا إلى أطراف قبرص، ثم تأخير الانطلاق إلى غزة أكثر من يومين بسبب موقـف حكومـة قـبرص المفـاجئ بمنـع النـواب الأوروبـيين مـن الالتحاق بالقافلة من أي من موانئها، وكذلك انتظار السفن مـن اليونـان وغيرهـا، وتعطل سفينتين ربما لأسباب مفتعلة، بحيـث تحركـت القافلـة بسـت سـفن أكبرهـا (مرمرة الزرقاء) أما السفينة القادمة من ايرلندا فقد تأخرت كثيراً.

وفي داخل السفينة الكبيرة "مرمرة" أصبح المتابعون بالملايين يشاركون الركّـاب في أناشيدهم وصلواتهم وطعامهم ومقابلاتهم، وبرزت أسمـاء القـادة مثـل بولنـد التركي والشيخ رائد صلاح الفلسطيني ورجل الـدين المسـيحي كبّوتشـي السـوري

والطبيب بلتاجي المصري ووائل السقا الأردني والنائب الكويتي الطبطبائي واليمني والجزائري والنائب في الكنيست حنين الـزعبي والمناضـل اللبنـاني الجـريح عبـدالله سليمان وغيرهم.

وبرزت فضائية الجزيرة بفارسـيها عثمـان بتيّـري وعبـاس ناصـر، والقـدس بفارسها حسن الرفاعي والاقصى بفارسها حبيب أبو محفوظ، كما غطّت فضـائيات اخرى مثل العالم والمنار وسوريا وغيرها آخرون.

هذه الحملة الاعلامية المركزة والمتواصلة جعلت الملايين يتابعون قافلة الحرية.

وعلى الرغم من تدخّل العدو الصهيوني بقطع الاتصالات لمـدة يـوم تقريبـاً إلا أن صور العدوان الفضائية ما لبثت أن ظهرت ومن ثم إفادات مشاركي القافلة بعد الإفراج عنهم، حيث أعطوا معلومات كشفت هذه الدولة النازية المتوحشة التي زرعتها بريطانيا ورعتها الولايات المتحدة وغيرها في قلب الأمة العربية والإسلامية منذ "٦٢" عاماً، وأبرزت الحقد الأسود اليهودي على كل من هو لـيس يهوديـاً ولـو كان امريكياً أو أوروبياً أو آسيوياً أو عربياً أو مسلماً.

برزت تركيا في وسط هذه التطورات وبـرز اردوغـان رئـيس وزرائهـا وكـأن محمد الفاتح قد عاد من جديد وتصدّى للغطرسة اليهودية وتحرّك الشـعب التركـي بصورة مذهلة وخاصة في استانبول عاصمة الخلافة العثمانية.

وقال اردوجان بلسان تركي قويّ "قضية فلسطين والقدس وغزة هي قضـيتنا"، وقد أحـرج بـذلك الولايـات المتحـدة وخاصـة اوبامـا وكلينتـون وكـذلك عـرب الاعتدال، حيث سارع مبارك إلى فتح معبر رفح حتى إشـعار آخـر! وجـرى دعـوة الجامعة العربيـة ومنظمـة المـؤتمر الإسـلامي وركبـوا الموجـة علـى أسـاس العـودة لمواقفهم السابقة بعد انحسارها.

صحيح أن الكويت انسحبت من المبادرة العربية سيئة الذكر، إلا أن اتفاقيات كامب ديفد واوسلو ووادي عربة مازالـت مرجعيـة لـدول الاعتـدال، وبحاجـة إلى

تواصل المدّ الجماهيري الضاغط لإلغائها وطرد السفراء الصهاينة وسحب السفراء العرب من تل أبيب، ووقف التنسيق الأمني في الضفة الغربية وغيرها والعودة وبأقصى سرعة للجهاد والمقاومة في كل أنحاء فلسطين، وكطريق وحيد للوحدة الوطنية وعودة اللاجئين بعد تحرير فلسطين، كل فلسطين، والقدس، كل القدس.

هيلين توماس.. إذ تنطق بالحقيقة

في الوقت الذي تتراجع فيه أغلبية الأنظمة العربية عن مسؤوليتها تجاه القضية الفلسطينية مع أنها مسؤولة مسؤولية مباشرة عن نكبة ١٩٤٨وكارثة ١٩٦٧ . وتتمسك بالمبادرة العربية سيئة الذكر منذ عام ٢٠٠٢، وتدعو للتفريط بحق العودة للاجئين الفلسطينيين وبالاعتراف بالكيان الصهيوني ل٢٢دولة عربية و٥٧ دولة إسلامية وتتآمر على حصار مليون ونصف مليون فلسطيني في قطاع غزة، وتتخلّى عن القدس الشرقية والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة بعد أن تخلت عن القدس الغربية، وفي الوقت الذي يعلن فيه عباس وهو مكان ثقة هذه الأنظمة "لاولن أتجاهل حق الشعب اليهودي في العيش على أرض إسرائيل!" وذلك أمام ٣٠ من قادة الجالية اليهودية والإيباك في الولايات المتحدة الأمريكية!مما يذكرنا تماما بوعد بلفور قبل قرن من الزمان!

وفي الوقت أيضا الذي يُطالب فيه البعض بدولة فلسطينية على حدود ال١٩٦٧مع أن الضفة الغربية والقدس الشرقية قد قامت فيها دولة المستوطنين "٥٥٠ألف مستوطن" ويعتبر البعض بأن الوطن هو شطرا الضفة والقطاع فقط بعد أن تخلت حركة فتح عن ٧٨٪من أرض فلسطين باعترافها بقرار ٢٤٢ في مؤتمر الجزائر عام ١٩٨٨.

بالرغم من كلّ ما تقدم فقد فاجأت العالم الصحفية الأمريكية هيلين توماس ذات التسعين عاماً ومندوبة وكالة يونايتد برس انترناشيونال في البيت الابيض وصاحبة السؤال الأول في الصف الأول لعشرة من رؤساء الولايات المتحدة ابتداءً من كنيدي وحتى أوباما عندما قالت لأحد الحاخامات اليهود وبعد مجزرة أسطول الحرية مباشرة " قل لهم أن يخرجوا من فلسطين" وعندما سُئلت "هل لديك تعليق

أفضل عن "إسرائيل" أجابت "تذكّر ان هؤلاء الناس محتلون وهـذه ليسـت آلمانيـا ولا بولندا".

ورداً عن سؤال حول المكان الذي يجب علـى الإسـرائيليين أن يـذهبوا إليـه قالت توماس "يجب أن يعودوا إلى ديارهم، موضـحةً فليعـودوا إلى بولنـدا وأمريكـا وألمانيا وإلى أي مكان آخر".

لقد وضعت توماس يدها على أصل وجـذور القضـية الفلسـطينية ونطقـت بالحقيقة! ومن قبلها نطق بالحقيقة الشعب الفلسطيني عندما تصـدى لوعـد بلفـور عام ١٩١٧، وعندما قام بثورة الـبراق عـام ١٩٢٩، وبثـورة القسـام عـام ١٩٣٥، وباضراب وثورة ١٩٣٦، وبالجهاد على يد عبدالقادر الحسيني وغـيره عـام ١٩٤٨، وبالرصاصة الأولى على يد فتح عام ١٩٦٥ لتحرير اراضي الـ ١٩٤٨، وبانتفاضـة ١٩٨٧ التي فجرتها حماس وغيرها وأكدت في ميثاقها بأن فلسطين هي أرض وقـف إسلامي واعلنت مقاومة مستمرة حتى الآن، وكذلك انتفاضة الأقصى عـام ٢٠٠٠ وغيرها من عمليات الجهاد والمقاومة والصمود والتمسك بفلسـطين كـل فلسـطين والقدس كل القدس تماماً كما تمسكت المقاومة الجزائرية بالجزائر كل الجزائـر وعـاد المستعمرون الفرنسيون بعد ١٣٢ سنة إلى بلادهم.

مخطط تهويد القدس متواصل

بالتزامن مع وصول جورج ميتشل إلى الكيان الصهيوني كُشف النقاب عن مخطط جديد يشمل كامل القدس "الغربية والشرقية" ويهدف إلى موجة جديدة من الاستيطان وخاصة في الأحياء العربية في القدس الشرقية، بما يؤدي في عام ٢٠٢٠ إلى رفع نسبة اليهود في القدس إلى ٨٨٪.

ويأتي ذلك أيضاً بعد قرار حزب الليكود باستئناف الاستيطان في القدس والضفة الغربية بعد انقضاء مهلة العشرة أشهر التي أعلنها نتنياهو في نهاية عام ٢٠٠٩ والتي تنقضي في ٢٦-٩-٢٠١٠.

وقد واكب هذا النشاط الصهيوني حملة بانتهاك حرمات الأقصى وقرار هدم ٢٢ بيتاً من أصل ٨٨ بيتاً في سلوان، والحملة مستمرة على حي الشيخ جراح وبيت صفافا وغيرها.

ولقد كان قرار إبعاد أربعة نواب بينهم وزير من حركة حماس بعد قضائهم في السجن الصهيوني قرابة ٤٠ شهراً وهم الإخوة محمد أبو طير، وأحمد عطّون، وخالد أبو عرفة، ومحمد طوطح، وذلك من مدينة القدس الشرقية هو الأول من نوعه، وقد هز جماهير القدس فخرجت بالآلاف رفضاً له، وصدر عن عشائر وعائلات القدس "وثيقة الرباط المقدسية" في الصمود ودعم النواب الاربعة، وقد اندلعت مظاهرة في المسجد الأقصى والقدس القديمة نصرة لهم كما قامت لجنة المتابعة العليا لفلسطينيي الداخل بالوقوف إلى جانبهم. أما محمود عباس وهو البرغماتي المناور فقد دعاهم للقائه في رام الله وسمح لبعض نواب حركة فتح والفصائل الأخرى بما فيها حماس للاعتصام في رام الله وإصدار بيان بدعمهم مع استغلال المناسبة كالعادة لدعوة حماس للتوقيع على الورقة المصرية.

ويرى المراقبون السياسيون أن دعوة عباس للنواب المقدسيين الأربعة ما هو إلا دقّ إسفين بينهم وبين حركة حماس. أما الورقة المصرية فقد تمسّك بها أحمد أبو الغيط ورفض أي وساطة سواء من عمرو موسى أو منيب المصري أو غيره.

ويرى المراقبون ايضاً بأن الورقة المصرية تهدف إلى تقييد وتكبيل حركة حماس قبل أن يجهز عليها عباس في قطاع غزة كما يفعل في الضفة الغربية، حيث يتم اعتقال وتعذيب اكثر من (٢٠٠) معتقل مائتي معتقل من حماس شهرياً نصفهم من الأسرى المحرّرين. وقد لاحظنا غضب عباس على الجامعة العربية لمجرد توزيع تقرير د. باسم نعيم وزير الصحة السابق في القطاع عن الوضع الصحي في غزة حيث تم توقيفه. كما رأينا أهالي القطاع يغرقون في الظلام وأثناء فترة الامتحانات بمنع رام الله الانفاق على الوقود للمحطة الكهربائية الوحيدة هناك لعلّ ذلك يؤدي إلى تمرد شعبي يشفي غليل حكومة فياض.

حول لقاء عباس الصحافي في عمان

تحدثت الصحف الأردنية عن لقاء عباس مع الصحفيين الأردنيين في بيت السفير الفلسطيني في عمان بتاريخ ٤-٧-٢٠١٠، وقد تزامن هذا اللقاء مع عدد من التطورات منها لقاء باراك وزير الدفاع الصهيوني مع سلام فياض رئيس وزراء عباس في فندق الملك داود في القدس الغربية بصورة حميمية، في الوقت الذي لا يجرؤ فيه باراك على زيارة فرنسا حيث تنتظره دعوة قضائية لإلقاء القبض عليه بعد إشرافه على مجزرة أسطول الحرية في ٣١-٥-٢٠١٠.

وهذا اللقاء بينه وبين فياض يؤشر على قرب مباشرة المفاوضات المباشرة عن طريق التدرج في التغطية أيضاً على جريمة حرب قطاع غزة قبل أقل من عامين.

وقد أكد فياض بأنه قد ناقش جميع القضايا العالقة مما يشي بأنه في مرحلة قادمة ربما يستلم مكان عباس سيّما وأن فياض هو رجل أمريكا في فلسطين وبعد أن سيطر على معظم رجالات فتح بالمال والأعطيات.. ورافق ذلك لقاء أوباما مع نتنياهو وخرجا من الاجتماع منفرجي الأسارير ومتفقين على أهميّة استئناف المفاوضات المباشرة بينما عباس لايزال يتحدث عن نتيجة مذكرته حول الأمن والحدود وعن العودة إلى ما توصّل إليه شفوياً مع أولمرت.

هناك بعض النقاط التي وردت في تغطية اللقاء الصحفي في عمان نحبّ أن نناقشها:

- تحدث عباس عن فندق قرب مستشفى المقاصد الخيرية في جبل الزيتون في القدس وقيمته "١٠" ملايين دولار ونعى على العرب عدم مساعدته في شرائه مع أن وارداته السنوية تزيد عن (٢) مليارى دولار في العام الواحد.

- رفضه لأفكار حماس كما يدّعي حول الدولة الفلسطينية المؤقتة مع أنها متضمّنة في خارطة الطريق التي وافق عليها مبكراً وأن موقف حماس الثابت

والراسخ هو ما جاء في ميثاقها الذي صدر عام ١٩٨٨ وهو مرجعية للثوابت الفلسطينية وخاصة "في أن أرض فلسطين هي أرض وقف إسلامي بكاملها ويحرم التنازل حتى عن شبر واحد منها".

- حول المصالحة الفلسطينية يذكر أنّه يريدها بأي ثمن لإنهاء الصراع بين الفلسطينيين بينما يؤكد بتصريح آخر بأن على حماس أن تقبل بالمبادرة العربية (الاعتراف بالكيان الصهيوني) وبخارطة الطريق "نبذ المقاومة" قبلإجراء المصالحة أي أن يعود لشروط الرباعية.

- وحول حماس في الضفة الغربية يؤكد بأنه لن يسمح بأي نشاط عسكري في الضفة وتؤكد وقائع الاعتقالات والتعذيب التي يمارسها أزلام عباس كل يوم في مدن الضفة بأن الشباب المؤمن بدينه ووطنه لن يتخلى عن الجهاد والمقاومة والذي تؤكده عمليات استهداف جنود الاحتلال في جنوب الضفة وستنتقل في ظل القمع والإرهاب إن آجلاً أو عاجلاً إلى شمال الضفة ووسطها.

- يؤكد عباس بأن البديل عن المفاوضات هو المفاوضات، في ظل تهويد القدس والمقدسات وهدم البيوت وتهجير السكان وإبعاد النواب نقول إن هذا الشعار الاستسلامي ستدوسه أقدام الشباب المقاوم.

- يتفاخر عباس بلقاءاته مع اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة والبرازيل وكندا وجنوب افريقيا وعزمه على لقاء اللوبي اليهودي في فرنسا. نقول له إنه يخادع نفسه عندما يطلب النصرة من عدوّه ونتساءل هل قام بلقاء الأقليات العربية والفلسطينية في البلاد التي ذكرها؟

- يشدد عباس على أنه لا يمكن أن يعود ٥ ملايين لاجئ إلى وطنهم فلسطين أي أنه يطعن عملياً حق العودة في الصميم وعلى رؤوس الأشهاد في الوقت الذي فيه الشباب الفلسطيني الطالع في الشتات لا يقبل بديلاً عن حق العودة إلى فلسطين الحبيبة.

إطلالة على المشهد اللبناني

ازداد التوتر في الساحة اللبنانية بوتيرة متصاعدة بحيث يهدد السِلم الداخلي وحكومة سعد الحريري ووضع المقاومة الإسلامية بقيادة حزب الله.

وقد بدأ هذا التصاعد بتصريح لرئيس أركان جيش الاحتلال الصهيوني أشكنازي حيث أشار إلى إمكانية حدوث توتر داخلي في شهر أيلول القادم لدى صدور القرار الظني من المحكمة الدولية الخاصة بلبنان حول اغتيال رفيق الحريري ومن معه في ١٤-٢-٢٠٠٥.

وقد أعقب هذا التصريح الصهيوني كشف عدد من الجواسيس اللبنانيين ممن يعملون في شركة ألفا لمصلحة العدو الصهيوني وكان أبرزهم شربل قزّي.

ثم تحدث السيد حسن نصر الله وكشف الغطاء عن لقاء له مع رئيس الوزراء سعد الحريري الذي أخبر نصر الله بأن المحكمة الدولية من خلال المدّعي العام الكندي دانيال بلمار ستوجه الاتهام إلى أفراد من حزب الله بأنهم من وراء حادث الاغتيال بصدور عدة قرارات ظنّية تتهم أولا ثلاثة من حزب الله ثم خمسة ثم "٣٠" وهكذا مما رفضه السيد نصر الله جملة وتفصيلاً، وخاصة بعد هذا التسريب من قبل بلمار وبعد قضية شهود الزور الأربعة.

وحدث بعد ذلك توتر بين معسكر المقاومة في لبنان ومعسكر ١٤ آذار بما فيه تيار المستقبل، وتسارعت الأخبار بأن الرئيس السوري والملك السعودي والأمير القطري سيلتقون في بيروت مع طرفي المعسكرين والرئيس اللبناني لتهدئة الخواطر في نهاية تموز وأوائل آب. علماً بأن الساحة اللبنانية كانت قد مرّت بأحداث خطيرة في ٧ أيار ٢٠٠٨ ثم تدخلت قطر للمصالحة وهو ما تم فعلاً.

وإذا عدنا إلى ١٤-٢-٢٠٠٥ عندما اتهم فريق ١٤ آذار سوريا بأنها وراء الاغتيال وتم اعتقال "٤" من كبار الضباط اللبنانيين مكثوا في السجن عدة سنوات ثم أفرجت عنهم المحكمة الدولية وعادت المياه إلى مجاريها بين سوريا ولبنان، والواقع أن علاقة رفيق الحريري مع حسن نصر الله كانت طبيعية وكان الاثنان متفقين على أهمية المقاومة للدفاع عن لبنان. وأي محلل سياسي سيصل إلى أنّ جريمة الاغتيال للحريري يقف وراءها من يريد افتعال حرب داخلية تصرف المقاومة في لبنان عن التصدي للخطر الصهيوني، وهذا هو دور الموساد الصهيوني الذي صفى عماد مغنية وجهاد جبريل وعز الدين الشيخ خليل وقادة من الجهاد الإسلامي ومحمود المبحوح وغيرهم. وعندما لم تحدث الحرب الأهلية كما يحبّ الصهاينة شنّ هؤلاء حرب ٢٠٠٦ بتأليب أمريكي، ولكن الجيش الذي لا يُقهر تم قهره على يد المقاومة الإسلامية في لبنان.

والآن وبعد أن اكد قادة الاحتلال الصهيوني بأن حزب الله قد أصبح قوّة يُحسب حسابها وبحوزتها "٤٠" ألف صاروخ متنوّع، فقد قام الموساد والمخابرات الامريكية والاوروبية بافتعال قصّة المحكمة الدولية لجرّ لبنان إلى حرب أهلية لا تُبقي ولا تذر وتُجنّب الداخل اليهودي صواريخ حزب الله.

إن كلّ عربي ومسلم منصف يتمنى من كل قلبه أن يتمّ الكشف عن جريمة اغتيال الحريري الرجل الذي بنى لبنان، كما يتمسك بكل ما أوتي من قوة بالمقاومة الإسلامية في لبنان التي رفعت رأس الأمة جميعها في انتصار عام ٢٠٠٠ وكسر شوكة الصهاينة في حرب تموز المشرفة عام ٢٠٠٦.

رجال من أجل القدس

مع صدور عدد "المجد" هذا نكون قد دخلنا عدة أيام من شهر رمضـان المبـارك الذي نهنئ بحلوله الأمة العربية والإسلامية، سائلين المولى عز وجلّ أن يكون شـهر جهاد وبركة ووحدة، بعد أن تصاعدت الهجمة الصهيونية الغربية على كـل عربـي ومسلم في كل مكان.. وبالذات في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان.

وعلى الرغم من أن معظم الأنظمة الرسمية العربية والإسلامية قـد غسـلت أياديها من القضية الفلسطينية وباقي القضايا إلا أن الأمل يبقـى معقـوداً بالمقاومـة الفلسطينية واللبنانية والعراقية والأفغانية وغيرها في التصدي للمؤامرات المتواصـلة على الأمة.

وكذلك يسخر الله للقدس والأقصى رجالاً لا يعرفون اليـأس مـن الـداخل الفلسطيني وعلى رأسهم الشيخ رائـد صـلاح، ومـن بيـت المقـدس وفي مقـدمتهم النواب الأربعة محمد أبو طير وأحمد عطّون ومحمد طوطح والنائب والوزير السـابق خالد أبو عرفة الذين يقف حـولهم رجـال كـثيرون مـنهم الشـيخ كمـال الخطيـب والشيخ عكرمة صبري والمطران حنا عطا الله وغيرهم.

كانت الابتسامة لا تفارق شفتي الشيخ رائد صلاح يوم ٢٥-٧-٢٠١٠ وهو يودّع موكباً شعبياً من الرجال الذين أحبّوا القدس قبل دخوله سـجن الرملـة لمـدة خمسة أشهر والذي حذر الأمة بأن مؤامرة على وشك الوقوع في تقسيم الأقصى أو هدمه لإقامة الهيكل اليهودي الثالث مكانه.

وفي مكان آخر من فلسطين صمد ثلاثة رجال في الشـيخ جـراح بالقـدس في مقرّ الصليب الأحمر حيث يكون قد مرّ ٧٤ يوماً على اعتصامهم مع صـدور "المجـد"، فيما تعمّقت قضية إبعادهم في وجدان كل مقدسيّ وعربيّ ومسلم وحـرّ في أرجـاء العالم، مما يذكرنا باخوة لهم صمدوا قبل ثمانية عشر عاماً تقريباً على حدود الـوطن

بقيادة الشهيد عبد العزيز الرنتيسي في مرج الزهور في لبنان، وأجبروا رابين على إعادتهم إلى وطنهم وعائلاتهم وهو ما نتوقعه بإذن الله للإخوة المجاهدين الأربعة.

واستكمالاً للصورة المشرقة من الصمود والتضحية هناك رجال يفتدون القدس ويعملون على شد الرحال إلى المسجد الأقصى في شهر رمضان المبارك عبر مؤسسة الأقصى للوقف والتراث التي تستعد لتقديم نحو مائة ألف وجبة إفطار وسحور للصائمين الوافدين إلى المسجد الأقصى خلال رمضان المبارك.

وهناك رجال آخرون يتصدون بصدورهم العارية في القدس الغربية قرب مقبرة "مأمن الله" أمام جرافات الصهاينة التي تجرف مئات القبور لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وللتابعين والشهداء والعلماء.

إن الإجرام الصهيوني يتصاعد ليس في القدس والأقصى وفلسطين، وخاصة في هدم قرية "العراقيب" في النقب مرتين وفي قرية الفارسية في الغور مرتين أيضاً، وفي شمال ووسط وجنوب الضفة الغربية وفي خنق قطاع غزة بأكمله، بل إن الاستهداف الصهيوني الامريكي يطال جنوب لبنان بالاعتداء على الجيش اللبناني الذي بصموده أطلق علامة استفهام كبيرة عما تفعله الجيوش العربية الرسمية؟!

وهذا التهديد يطال العراق وسوريا وإيران وكل أرض عربية وإسلامية.

تمخّض الجبلُ فولَدَ.. مفاوضات

توقفت مفاوضات عباس- أولمرت منذ كانون ثاني ٢٠٠٩ بعد الحرب الإجرامية على قطاع غزة التي استشهد فيها وجرح الآلاف من أطفال وشيوخ ونساء ورجال القطاع بعد هدم آلاف البيوت والمؤسسات.

وكان على سلطة عباس أن تنتظر أولاً مراسيم استلام أوباما للسلطة في الولايات المتحدة وبعد ذلك مراحل استلام نتنياهو لمفاصل حكومة الكيان الصهيوني، وتتالت الأحداث وتراجعت آمال سلطة رام الله من إيقاف الاستيطان إلى لقاء نتنياهو الأخير مع أوباما في واشنطون، حيث فرض اللوبي اليهودي كلمته الأخيرة.

وتمّ تحريك لجنة المبادرة العربية التي يهيمن عليها معسكر الاعتدال العربي ففتح لعباس باب المفاوضات غير المباشرة لمدة أربعة أشهر بنتائج صفريّة وكان عباس طيلة هذه الفترة يردّد باستمرار بأن متطلبات المفاوضات المباشرة تستدعي وقف الاستيطان في الضفة والقدس وإقامة دولة على حدود الرابع من حزيران ومرجعيات تتطابق مع الشرعية الدولية، وفجأة التقت اللجنة الرباعية وأصدرت بيانها في ٢٠/ ٨/ ٢٠١٠ الذي اشتمل على دعم المفاوضات المباشرة، وأسقط كافة متطلبات عباس واستبدل وقف الاستيطان بوقف الأعمال الاستفزازية، وأشار إشارة عابرة إلى بياناته السابقة بما فيه بيان موسكو في آذار٢٠١٠ وهو مازال يتغنى به ناطقو حركة فتح لتغطية موافقة عباس وفتح واللجنة التنفيذية على الذهاب للمفاوضات المباشرة في واشنطون في ٢/ ٩/ ٢٠١٠ وبدعوة من وزيرة خارجية الولايات المتحدة كلينتون، وسط رفض فصائليّ وشعبيّ فلسطينيّ واسع، بينما لم يشر نتنياهو إلا لدعوة كلينتون وأعقب موافقة السلطة ودول الاعتدال العربي بشروطه الثلاثة لإنجاح المفاوضات وهي:

١- ترتيبات أمنيّة واضحة تشمل هيمنة جيش الاحتلال على الغور حتى نهر الأردن وكذلك على الجبال المطلّة على الغور.

٢- الاعتراف "بإسرائيل" دولة قومية لليهود وشطب حق عـودة اللاجـئين إلى أراضيهم وممتلكاتهم في أراضي الـ ٤٨ إلى الأبد.

٣- الإعلان عن إنهاء الصراع بدولة فلسطينية منزوعة السلاح والى الأبد.

يجب أن نقرأ بدقة تصريح ميتشيل بأن حمـاس لـن يكـون لهـا دور، وكـذلك تعـيين الجنـرال جالانـت رئيسـاً للأركـان لجـيش الاحـتلال الجديـد، وهـو المجـرم العسكري لحرب غزة في الرصاص المصبوب، وهو ما يشـي بمحاولـة ثانيـة لإنهـاء حكم حماس بغزة واستبداله بحكم عباس لتحقيق شرط إنهاء الصراع.

وقد واكب هذه التطورات أحاديث مضخمة عن ضغوط هائلة علـى عبـاس للذهاب للمفاوضات المباشرة، وكذلك تصريح فياض عن فراغ خزينة السلطة مـن الأموال، مما يبرّر الذهاب السريع للمفاوضات المباشرة في واشنطون، وهـو يـذكرنا بأوضاع مماثلة قبل اتفاق أوسلو في أيلول ١٩٩٣.

إن القضية الفلسطينية تمرّ بمرحلة حاسمة خطيرة، ولا يكفي إصـدار بيانـات الإدانة للمفاوضات بل تتطلـب مواقـف جديّـة ملموسـة علـى الأرض مـن جميـع المخلصين قبل أن يشطب عباس ومن وراءه القضيّة الفلسطينيّة للأبد لا سمح الله.

عباس وبرنامج تجفيف الينابيع

برز اسم محمود عباس بصورة واضحة في عهد الراحل ياسر عرفات عندما تمّ تعيينه كمهندس لاتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ مع أحمد قريع وحسن عصفور، وهي الاتفاقية التي أجهضت انتفاضة الشعب الفلسطيني التي انطلقت عام ١٩٨٧ واستهدفت ولاتزال المقاومة الفلسطينية.

وبعد استلامه في نهاية عام ٢٠٠٤ م.ت.ف وحركة فتح والسلطة الفلسطينية بدأ خطة متدرجة للهيمنة على كامل الساحة الفلسطينية بالتعاون مع الاحتلال الصهيوني والدعم الامريكي وبرعاية من نظام كامب ديفيد هدفه إجهاض انتفاضة الأقصى أيضاً وصولاً لمقولته المعروفة: "سلطة واحدة، قانون واحد، بندقية واحدة".

وقد استطاع مع حلفائه إطفاء جذوة المقاومة شيئاً فشيئاً من خلال "برنامج التهدئة" وتفويضه بملفّ المفاوضات مخادعاً فصائل المقاومة بمقولة "إعادة بناء م.ت.ف على أسس ديموقراطية جديدة وهو ما لم يتحقق للآن بعد خمس سنوات من اتفاقية القاهرة عام ٢٠٠٥.

ومع حصول حركة حماس على الأغلبية في انتخابات المجلس التشريعي في ٢٥-١-٢٠٠٦ بدأ حملة منسّقة لإفشال هذا النجاح بشتّى الوسائل، وعندما سبقته حماس بالحسم في منتصف حزيران ٢٠٠٧ ضاعف حملته على الحركة من خلال تنظيم اعتقالات وتعذيب في السجون للمئات من المقاومين الإسلاميين وبالتنسيق مع الجنرال الامريكي دايتون صاحب نظرية بناء (الفلسطيني الجديد) الذي تمّ تكريسه لحماية الاحتلال الصهيوني وتصفية المقاومة في الضفة الغربية.

وقد شارك في هذه الحملة ضباط صهاينة وأمريكان وإنجليز وكنديون وغيرهم وأجروا أبحاثاً ودراسات متواصلة على هذه النوعية من المقاومة الإسلامية وتوصلوا لحقيقة أن هؤلاء الشباب قد تمت تربيتهم تربية عقائدية إسلامية يساندهم

مجتمع متدين محوره المساجد والنشاطات الإسلامية الاخرى، وهنا سارع هـؤلاء إلى الاستفادة من التجربة التونسية وهي ليست بعيدة عن محمود عبـاس وهـي تجفيـف ينابيع الإسلاميين.

ومن هنا تصاعدت الحملة في الضفة الغربية على كل ما هو إسـلامي ينتمـي إلى العقيدة الإسلامية.. ومن هنا ظهر اسم محمود الهبّاش الحاقد على حركة حمـاس مبكراً من اوائل التسعينات، **وقد تمّ شنّ عدّة حملات مشبوهة منها:**

- التهجم على العالم الفقيه رئـيس اتحـاد العلمـاء المسـلمين الشـيخ يوسـف القرضاوي.

- الدعوة المشبوهة لشدّ الرحال إلى القدس تحت سـلطة الاحـتلال اليهـودي بينما لا نجد أحداً يشدّ الرحال للأقصى في شهر رمضان المبارك من جماعة عباس في رام الله.

- وقف تلاوة القرآن في مكبّـرات الصـوت قبـل الأذان "كرمـال المسـتوطنين اليهود" مع أن هذه الحالة موجودة في فلسطين وفي العـالم العربـي والإسـلامي منـذ قرون وعقود وليس أدلّ على ذلك مما يراه ويسمعه المشاهد للمسجد الحرام في مكة المكرّمة من تلاوة القرآن الكريم قبل الأذان.

- خفض صوت الأذان في المساجد بالتنسيق مـع المسـتوطنين للحفـاظ علـى مشاعرهم.

- رفض وزارة أوقاف رام الله تعيين أئمة وخطباء لنحو ألف مسجد بالضفة.

- إلقاء خطبة جمعة موحدة في كافة المساجد وفقاً لسياسة عباس.

- منع الشيخ حامـد البيتـاوي رئـيس رابطـة علمـاء فلسـطين مـن الخطابـة بالمساجد.

- إغلاق مئات مراكز ودور تحفيظ وتجويد القرآن الكريم.

- إغلاق لجان الزكاة..

إننا واثقون بأن هذه الحملة الشرسة تجاه تديّن الشباب والفتيات في الضفة الغربية ستبوء بالفشل، وراية الجهاد ستبقى خفاقة لأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يوقفه مكر ماكر ولا ظلم ظالم.

تـأملات في وضع الأسرى

شاهدته واستمعت اليه من خلال فضـائية الأقصـى.. كـان حديثـه عميقـاً٠٠ عمق ثماني سنوات ونصف قضاها في سجون الاحتلال النازي.. نصـفها في عـزل أيالون بالرملة.. الأقسى والأصعب.. الزنزانة كالقبر لا تدخلها الشمس. لافتـاً إلى أن حوالي ألف أسير قد أصيبوا بأمراض جسدية ونفسية بسبب الإهمال وبعضـهم توفي (عدد من توفي في سجون الصهاينة منذ عام ١٩٦٧ يزيد عن مئتي سجين!) .

لفت انتباهي بياض شعره ووجهه وهو لم يتجاوز الخمسين مـن عمـره.. إنـه المجاهد الصلب محمد جمال النتشة٠٠ قابلته ضمن ٤١٥ مجاهداً في مرج الزهـور عـام ١٩٩٣.

تحدث عن أهمية نصرة الأسرى في سجون الاحتلال الـذين يخضـعون لكـلّ فنون تعذيب اليهود لهم من حرمان زيارة عائلاتهم لهم وتعذيبهم وتفتيشهم العاري ومنع الكنتينا عنهم والاتصال بالعالم الخارجي، ثـم اسـتدرك قـائلاً: ألـيس هـؤلاء الأسرى عرباً ومسلمين؟؟ فلماذا تصمت الجامعة العربية والمـؤتمر الإسـلامي عـن نصرة قضيتهم؟؟

ووراء النتشة هناك العشرات والمئات والآلاف من خيرة رجالات فلسطين في الزنازين وخاصة أصحاب المؤبدات من أمثـال عبـدالله البرغـوثي وحسـن سـلامة وإبراهيم حامد وأحـلام التميمـي وجمـال أبـو الهيجـا والسـيد وعيسـى، وغيرهـم كثيرون، وباقي النواب وعلى رأسهم الشيخ المجاهد حسن يوسف.

وتتوارد الأخبار عن اقتحـام السـجون وإصـابة العشـرات علـى يـد قـوات ناحشون والمتسـاوا في سـجن ريمـون ومـن قبلـه عـوفر وهـداريم وشـطّة وأقسـام الأسيرات والأطفال.

الأسرى هم أرفع من في الأمة العربية والإسلامية! فهم مجاهدون ينوبون عن الأمة في مواجهة الغزاة من الصهاينة وقد أوجبت علينا العقيدة الدينية نصرتهم ورعاية عائلاتهم والعمل على تحريرهم من الأسر بالجهد والمال والسياسة والإعلام.

وقد قرّر الأسرى إضراباً عن الطعام احتجاجاً على أوضاعهم وكان موعده امس الأول وينبغي على جميع الأحرار الوقوف بجانبهم ولنتعلم من أعدائنا الذين يقيمون الدنيا ولا يقعدونها على أسير واحد لهم!

وفي نفس موضوع الأسرى نرى بعض أبناء جلدتنا يضعون آلاف الشباب في الضفة الغربية في سجون سلطة أوسلو وخاصة بعد عملية الخليل ورام الله التي استهدفت المستوطنين الصهاينة الذين يمثلون الطاعون لشعبنا في فلسطين المحتلة.

إن الجهاد والمقاومة هي كلمة السر للتخلص من الاحتلال وليس المفاوضات التي مرّ عليها عقدان من الزمن ولم تقدّم لشعبنا تحت الاحتلال إلا المزيد من الاستيطان والإذلال.

إن حالة من النهوض قد بانت تباشيرها تستهدف الاحتلال والاستيطان والعملاء في الخليل ورام الله وطولكرم حيث خرج حوالي ١٥ ألف شاب في جنازة الشهيد إياد شلباية الذي صفاه اليهود وهو نائم بواسطة عملاء دايتون والذين ستكون نهايتهم حتمية كنهاية أسيادهم الصهاينة.

المساجد مستهدفة والانتفاضة الثالثة قادمة

تصاعدت وتكاثرت بنود القضية الفلسطينية بصورة متعاظمة تشي بأحداث خطيرة قادمة.

فمن استئناف المفاوضات المباشرة التي بدأت في ٢-٩-٢٠١٠ والتي تعثرت بسبب استئناف الاستيطان في ٢٧-٩-٢٠١٠ "مع أن الاستيطان لم يتوقف وخاصة في القدس" ومحاولات أوباما انقاذ ما يمكن انقاذه بعرضه ضمانات ومحفزات مالية وسياسية وعسكرية على نتنياهو من أجل منح الديمقراطيين فرصة في انتخابات الكونغرس الامريكي في الشهر القادم، مع حالة إحباط عميقة تنتاب عباس بعد أن اكتشف في لقاءاته الأولى مع نتنياهو بأنه لن يقدّم في نهاية المفاوضات إلا "اتفاقية إطار" "شبيهة باتفاق اوسلو" ويجري تنفيذها بعد عشر سنوات! وسوف تتضح الصورة بعد لقاء مؤتمر القمة في ليبيا بشكل أفضل، كما أن سلطة عباس مازالت تعتقل وتعذب المئات من صفوة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية إرضاءً لنتنياهو وأوباما كما أجلت تحويل ملف غولدستون مرة ثالثة إلى هيئة الأمم المتحدة، ومتغاضية عن آلاف الشهداء والجرحى في محرقة غزة عام ٢٠٠٨ وعام ٢٠٠٩ التي ارتكبها الصهاينة بصورة وحشية.

من كل هذه التطورات السريعة وغيرها قفز إلى الواجهة ظاهرة استهداف اليهود للمساجد في جميع مدن وقرى الضفة الغربية.. فالمسجد الأقصى يتعرض لانتهاكات واقتحامات شبه يومية وآخرها اقتحام اليهود بالمئات للأقصى يوم ٢٩-٩-٢٠١٠ و٣٠-٩-٢٠١٠ تحت حماية جيش الاحتلال وممارسة اليهود للصلاة العبرية في ساحاته! علماً أن أرض المسجد الأقصى مقدسة ويحرّم تدنيسها وهي بمساحة "١٤٤" دونم وحرمتها كحرمة المسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة.

ويحاول الإعلام للأسف استعمال كلمات الساحات والباحات للتغطية على الانتهاكات!

ويأتي بعد الأقصى انتهاكات الحرم الابراهيمي حيث تم تقسيمه بقوة الاحتلال بين المسلمين واليهود وهو مسجد للمسلمين منذ "١٤٠٠" سنة، واليهود يعملون الآن بصورة هيستيرية على تقسيم الأقصى ايضاً، وهو ما حذر منه مراراً وتكراراً الشيخ رائد صلاح ويدفع بسببه وجوده في سجن الرملة ومحاولة اغتياله في مجزرة أسطول الحرية في ٣١- ٥-٢٠١٠.

وهناك في مبنى الصليب الأحمر يعتصم ثلاثة من نواب القدس منذ أكثر من مائة يوم وأخوهم الرابع يقبع في السجن أيضاً، وضمن خطة لتهويد القدس وخاصة القدس القديمة والأحياء والبلدات العربية وفي مقدمتها سلوان والشيخ جرّاح وغيرها.

وازداد استهداف المستوطنين المسلحين للمساجد في الضفة الغربية فقاموا فجر يوم ٤-١٠-٢٠١٠ بإحراق مسجد قرية بيت فجّار في منطقة بيت لحم وعشرات المصاحف وسجلوا على الحائط رقم ١٨ كرمز للمساجد التي احرقوها.

وقبلها أحرقوا مساجد في ياسوف واللّبن الشرقي وغيرها وهم يستعدّون الآن لهدم مسجد قرية بورين، ومن الجدير بالذكر بأن رئيس أركان جيش الاحتلال أشكنازي قد اجتمع بمحافظ بيت لحم وضباط الأجهزة الأمنية لسلطة عباس وفياض قبل يوم واحد من حرق مسجد بيت فجّار!

إن حالة من الغضب والثورة تجتاح الآن كل شعبنا العربي المسلم في الضفة الغربية والقدس وفي كل مكان ولا يمكن لأي عربي ومسلم أن يسكت عن انتهاك اليهود للدين والمقدسات مما يؤشر على انتفاضة ثالثة قادمة حماية للدين والمقدسات وللوطن.

وقد دعا المرشد العام للإخوان لهذه الانتفاضة والتخلّص من سلطة أوسلو التي جلبت العار للأمّة العربية والإسلامية، واستئناف المقاومة والجهاد "بعد أن تآمر على انتفاضة الأقصى عباس وزمرته ووصف الانتفاضة والمقاومة بأنها تجلب الدمار على الشعب الفلسطيني!

إن إرهاصات الانتفاضة الثالثة ظاهرة للعيان ومنها: عمليات المقاومة الأربعة في شهر أيلول ٢٠١٠ في الخليل ورام الله، وكذلك هبّة ١٥ ألف شاب في جنازة الشهيد إياد شلباية في طولكرم. وهبة الآلاف في جنازة الشهيد عز الدين الكوازبة في سعير بمنطقة الخليل، وهناك المتخصّصون الصهاينة الذين يدرسون كلّ شاردة وواردة للشعب الفلسطيني. لقد فرضوا على الطفل "كرم دعنا" وعمره ١٢ سنة الإبعاد من بيته في الخليل بسبب مشاركته في قذف الاحتلال بالحجارة، وجيل الفتيان "١٢ عاما- ١٧ عاماً" هو الجيل المحرّك لأي انتفاضة بسبب تحرّره من المسؤوليات وقد فعلوا ذلك بالقدس أيضاً بإبعاد ١٢ فتىً من القدس القديمة، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ **[الأنفال:٣٠]**

حول مقولة إنهاء الصراع وطبيعته

طلع علينا مؤخراً رئيس سلطة أوسلو وأمام قناة صهيونية بمقولة إنهاء الصراع مع المحتلين اليهود فيما لو تمّ الحصول على دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران! علماً بأن هذا الصراع مرّ عليه حوالي مئة عام وأنّ هذا التصريح يعني التنازل عن ٧٨٪ من أرض فلسطين التاريخية وعن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين وإيقاف الجهاد والمقاومة ومصادرة حقوق الأجيال الفلسطينية الحالية والقادمة من استرداد تراثها مرة واحدة وإلى الأبد!

وقد سبق هذا التصريح بيانات من ناطقي سلطة عباس بأن أي حرب دينية مرفوضة تعقيباً على حملة اليهود لحرق المساجد والمصاحف.

نقول إنه لا عباس ولا غير عباس يملك حق وقف جهاد ومقاومة الشعب الفلسطيني سيما وأن مقاومة شعبية ومسلحة مشرّفة قد بدأت تبزغ علينا في الضفة وفي القدس وآخرها صمود الشهيدين مأمون النتشة ونشأت الكرمي طيلة عشر ساعات أمام عشرات الآليات والجرّافات العسكرية اليهودية يوم الجمعة الموافق ٨/ ١٠/ ٢٠١٠ وبالتواطؤ مع سلطة عباس وذلك في مدينة خليل الرحمن. وكذلك بطولة فتيان وشباب سلوان بالقدس وفي مقدّمتهم الطفل الشجاع عمران.

وإذا كانت سلطة عباس لا تستطيع أو لا تريد مواجهة الحرب الدينية اليهودية على المسجد الأقصى والمسجد الابراهيمي وغيرهما من المساجد فإنها لا تملك الحق في منع العرب والمسلمين من التصدي للعدوان الصهيوني بمنطلقات دينية علماً بأن الدين قد حضّ على الدفاع عن العقيدة والأرض والعرض والمال.

وإذا عدنا إلى ١٤٠٠ عام مضى فإننا نسترجع فتح القدس وفلسطين على يد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القرن السابع الميلادي حين أعطى العهدة العمرية لرئيس الكنيسة المسيحية بالقدس صفرونيوس.

وقد نصت هذه العهدة بأنه لا مكان لليهود في القدس.. ومنذ ذلك التاريخ مروراً بالتصدّي للفرنجة على يد الفاتح والمحرر للقدس السلطان صلاح الدين الايوبي ومن بعده السلطان قطز والظاهر بيبرس وحتى السلاطين العثمانيين وخاصة سليمان القانوني وحتى سقوط القدس عام ١٩١٨ على يد الجنرال البريطاني اللنبي حيث بدأ الاستعمار البريطاني يمهد الطريق لانشاء دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨.

لقد قاوم الشعب الفلسطيني الاستعمار البريطاني والصهيوني منذ وعد بلفور ١٩١٧ وبمنطلقات وطنية وقومية ودينية فكانت ثورة البراق عام ١٩٢٩ وثورة القسام عام ١٩٣٥ ومن بعدها ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ ثم حرب عام ١٩٤٨، ثم انطلقت في الستينات المقاومة الفلسطينية وتبعتها انتفاضة ١٩٨٧ واستمرت المقاومة وجاء بعدها عام ٢٠٠٠ انتفاضة الأقصى وكانت وطنية قومية إسلامية، ولأول مرة ارتفعت نسبة الخسائر اليهودية لتصبح ١:٤ وبعودة مهندس اوسلو في عام ٢٠٠٥ تراجعت المقاومة وتقدمت المفاوضات والمفاوضات فقط ولكن الشعب الفلسطيني شعب صبور ومقاوم ومتمسك بأرض آبائه وأجداده ولن يتخلى عن شبر واحد من أرضه التي هي بمساحة ٢٧ ألف كم[٢]. وقد بدأنا نسمع أصواتاً شريفة تؤكد بأن حلّ القضية يكون برحيل اليهود إلى بلادهم التي جاءوا منها وعودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه وممتلكاته وهو شعب مستعد لتحقيق ذلك بالغالي والرخيص.

"أم النور" إذ تواجه جيش الظلام

في الوقت الذي مايزال فيه نتنياهو يستعرض هيمنته على الجميع، على أوباما الذي يواجه تراجع الحزب الديموقراطي في انتخابات الكونغرس نصف السنوية، وعلى سلطة عباس التي تدور في سلسلة من التراجعات المذلّة بعد أن ربطت مصيرها في المفاوضات والمفاوضات فقط، يدفع ملك ملوك اليهود نتنياهو بآلاف وحدات الاستيطان في القدس والضفة الغربية، ويفرض شروطه التصاعدية من فرض دولة يهودية وتحضير عدة قوانين لتضييق الخناق على فلسطينيّي الـ ١٩٤٨ ومنها (قسم الولاء للدولة اليهودية) بينما عباس وجماعته يتنازلون يوماً بعد يوم.. فمن قبول الدولة اليهودية إلى اختصار القضية الفلسطينية إلى تجميد للاستيطان لمدة شهرين من أجل العودة للمفاوضات، إلى الاستعداد لإنهاء الصراع والتخلي عن الثوابت التاريخية للشعب الفلسطيني من أجل دولة على حدود الـ ١٩٦٧.. بينما تعاظم الاستيطان لعشرات آلاف الوحدات الاستيطانية ونشوء مدن منها.. في معاليه ادوميم وجبل أبو غنيم (هارحوما) وجوش عتصيون وجبعات زئيي وأرئيل وغيرها، وبزرع حوالي (٥٥٠) ألف يهودي في الضفة الغربية والقدس.. كل ذلك يجعل من قصّة دولة على حدود الـ ١٩٦٧ حديث خرافة.

لقد رافق هذه التنازلات أصوات نشاز تعتبر العمليات الاستشهادية عمليات تحرج المقاومة الفلسطينية (التي بدأها البطل الشهيد يحيى عياش عام ١٩٩٤ رداً على مجزرة الحرم الابراهيمي) وتتحدث عن أن المقاومة لا تعترض على المبادرة العربية عام ٢٠٠٢ (التي تُسقط حق العودة للاجئين الفلسطينيين وتفتح الباب للتطبيع الكامل مع العدو الصهيوني أمام ٥٧ دولة عربية وإسلامية).

في ظل هذه التراجعات والمثبطات برزت مؤشرات تؤكد أن هذا الشعب الفلسطيني المجاهد منذ (١٠٠) عام مازال حريصاً على أرضه التاريخية في فلسطين

كل فلسطين، وفي القدس كل القدس، متمسكاً بجهاده ومقاومته المسلحة والشعبية، وهو ما جعل رئيس جهاز الاستخبارات الصهيوني السابق عاموس يادلين يصف حركة حماس بالخطر الشديد على الكيان الصهيوني داعياً إلى الاجهاز عليها في الداخل والخارج بعد أن تمّ السيطرة على معظم قادة منظمة التحرير الفلسطينية ونسج أوثق العلاقات معهم. كما أشار يادلين إلى خطورة حركة الجهاد الإسلامي التي تتمتّع بسريّة تامة. (القدس المحتلة- وكالات عن جريدة السبيل ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٠).

أما مؤشرات المقاومة في فلسطين التاريخية فيمكن تحديدها في الوقت الحاضر بأربعة مواقع:

الموقع الأول: قطاع غزة حيث الحصار مازال مفروضاً عليه منذ أربع سنوات سواء من البحر أو الجو أو من معبر رفح، ومازالت محاولات كسر الحصار مستمرة وآخرها (شريان الحياة/ ٥) وقبلها أسطول الحرية في ٣١/ ٥/ ٢٠١٠ حيث ارتفع إلى العلا ٩ شهداء، والمقاومة في قطاع غزة جاهزة لمواجهة أي عدوان جديد كما يهدّد بذلك نتنياهو وباراك ورئيس الأركان الجديد غالنت مجرم الحرب على غزة في معركة الرصاص المصهور، وبصمود الشعب والمقاومة في معركة الفرقان ولمدة ٢٢ يوماً متواصلة منذ ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٨- ١٧/ ١/ ٢٠٠٩.

الموقع الثاني: القدس حيث تجري فيها انتفاضة شعبية متواصلة منذ فترة طويلة دفاعاً عن إسلامية وعروبة وفلسطينية المدينة، وهي تجري في ظل صمت الأنظمة العربية والسلطة الفلسطينية المشغولة والمهتمّة فقط باستمرار المفاوضات من أجل تخدير شعوبها وربطها بحبال الوهم وصرفاً لها عن واجب التحرّك والجهاد لتحرير الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية، ولكن جماهير القدس وضواحيها وجماهير الـ ١٩٤٨ عبر قوافل شد الرحال للقدس وبقيادة الشيخ رائد صلاح زعيم الحركة الإسلامية فكّ الله أسره، تخوض انتفاضة شعبية متواصلة تتجلى في أحياء

القدس القديمة وفي سلوان التي قـدّمت الشـهداء والمعـتقلين ومـنهم (١٠٠) طفـل اعتقلوا في شـهر تشـرين أول الماضـي، بالاضـافة إلى مواجهـة حملـة هـدم البيـوت بالعشرات في حي البستان، وكذلك في الشيخ جرّاح، حيث يُطرد الفلسطينيون مـن بيوتهم إلى الشوارع وحيث يصمد ثلاثة من نواب القدس في مقرّ الصـليب الأحمـر ولأكثر من أربعة أشهر ضد قرار الإبعاد ولا نجد سلطة عباس ولا أي نظـام عربـي يتحرك في هيئة الأمم المتحدة لإلغاء هذا القرار.

الموقع الثالث: الخليل حيث تجري مقاومة شعبية للدفاع عـن البلـدة القديمـة التي سلمتها سلطة اوسلو لليهود وكـذلك عـن الحـرم الابراهيمـي الـذي اسـتولى الاحتلال اليهودي على معظمه ويمنع المسلمين من الأذان والصلاة فيه حينما يشاء، وتجري أيضاً مقاومة مسلحة تقودها حركة حمـاس بـذراعها العسـكري عـز الـدين القسام، وتستهدف جنود الاحـتلال والمسـتوطنين، وآخـر شـهدائها البطـل نشـأت الكرمي ومأمون النتشة وسط تواطؤ أمني بين سلطة عباس وجيش الاحتلال.

الموقــع الرابــع: (أم النــور) أم الفحــم الــتي تصــدت جماهيرهــا يــوم ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٠ لهجمة منسّقة بين حكومة نتنياهو وجماعـة (كهانـا) حيـث حضـر أتبـاع حركـة كهانـا في ثـلاث باصـات مصـفحة ومكثـوا دقـائق قليلـة بقيـادة (إيتمار بن جبير وباروخ مرزيل والنائـب ميخائيـل بـن آري) ثـم غـادروا بعـد أن طالبوا بحظر الحركة الإسلامية وإبقاء الشيخ رائد صلاح في السجن.

وقد هاجم مدينة أم الفحـم (٥٠ ألـف نسـمة) اكثـر مـن (١٥٠٠) شـرطي ومستعرب بالرصاص المطاطي وقنابل الدخان والقنابل الصوتية وقوات الفرسان.

وتصدّى المئات من فتيان وشباب الحركة الإسـلامية والقـوى الأخـرى في أم الفحم للهجوم الصهيوني بالحجارة وجرح البعض واعتقل الـبعض الآخـر، وممـن أصيب الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية وكذلك رئـيس البلديـة والنواب حنين الزعبي وعفو إغبارية وقد أعطى فلسطينيّو الـ ١٩٤٨ رسالة واضحة

في أم الفحم بأنهم صامدون في أرضهم وأنهم إما ان يعيشوا فوق أرضهم أسياداً أو تحتها شهداء. وقد تحـرّك فلسـطينيو الــ ٤٨ يـوم ٢٨/ ١٠في إضـراب كامـل في أم الفحم استنكاراً للعدوان عليها، وكذلك يوم ٢٩/ ١٠ في كفر قاسم ذكـرى مجـزرة كفر قاسم يوم ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦ وفي اعتصام جماهيري كبير.

تـأمـلات في المصـالحة الوطنية

حركة فتح حركة براغماتية من الطـراز الأول تسـير وراء مصـالحها المـتغيرة والمتبدلة باستمرار، وخاصة بعد أن تراجعت عن أهدافها بتحريـر أراضـي الــ ٤٨ والتي اعلنتها عنـد انطلاقتهـا بتـاريخ ١/ ١/ ١٩٦٥، إلى الاعـتراف بدولـة الكيـان الصـهيوني عـبر اعترافهـا بقـرار (٢٤٢) في ١٥/ ١١/ ١٩٨٨ بصـورة ضـمنية ثـم بصورة علنية من خلال اتفاق (اوسلو) ١٣/ ٩/ ١٩٩٣ وبالتخلي عن حـق العـودة من خلال لقاء (جنيــ) عـام ٢٠٠٣ ثـم عـن المقاومـة والانتفاضـة بمجـيء عبـاس للسلطة في عام ٢٠٠٥ وحتى تاريخه.

وفي فترات الفراغ السياسي والتفاوضي تلتفت حركة فتح للحوار الـوطني·· وقد لاحظنا ذلك في ثلاث محطات قريبة.

بعد محرقة غزة مباشرة دعت حكومة كام دييد (حليفة حركة فتح) إلى حـوار القاهرة بين فتح وحماس وبقية الفصائل الفلسطينية، علماً بأن قرار الحرب على غزة صدر من القاهرة قبـل يـومين مـن العـدوان علـى لسـان وزيـرة خارجيـة الكيـان الصهيوني (ليني)، وأمام أبو الغيط حين صـرخت "Enough is Enough" وحـين صرّح اكثر من مسؤول صهيوني بأن عباس قد حرض جيش الاحتلال على تـدمير حركة حماس في قطاع غزة.

بعد الحملـة الشـعبية الفلسـطينية بـرفض اسـتئناف عبـاس للمفاوضـات في ٢/ ٩/ ٢٠١٠ بينما الاستيطان متواصـل وخاصـة في القـدس رغـم ادعـاء نتنيـاهو بوقفه لمدة ١٠ شهور تنتهي في ٢٦/ ٩/ ٢٠١٠.

هذه المرة كانت ايضاً بواسطة الراعي المصري غير المحايد عمر سـليمان فعُقـد الاجتماع في دمشق بتاريخ ٢٤/ ٩/ ٢٠١٠ بين فتح وحماس.

بعد الانتخابات النصفية بالولايات المتحدة وهزيمة اوباما وجمود المفاوضات جرى لقاء في دمشق بينهما على مدى يومي ٩ و١٠/ ١١/ ٢٠١٠ ووصفته الانباء بأنّه وصل إلى طريق مسدود في موضوع حل عقدة (الأمن) بالضفة والقطاع، وعلّق عليه الاحمد رئيس وفد فتح بأنه مضيعة للوقت ضمن نصيحة عمر سليمان لعباس حسب الأنباء الصحفية بأن يتمّ التعامل مع "عملية" الحوار مثل "عملية" السلام!

في تقديري بأن الحوار مع حركة فتح لم يأت بأي نتيجة مثمرة طيلة اكثر من عشرين عاماً، ومنذ انطلاقة حركة حماس في ١٥/ ١٢/ ١٩٨٧، فالهوة واسعة بين الحركتين: فإحداهما (حماس) تتمسّك بالجهاد والمقاومة والثانية (فتح) تتمسك بالمفاوضات والمفاوضات فقط!

وحماس تعتبر فلسطين من نهرها لبحرها لا تعود ولا يعود اللاجئون اليها الا بالتحرير، وفتح اعترفت بدولة العدو المحتل ونبذت العنف (المقاومة) وتلتزم باتفاقية (اوسلو) وما جاء بعدها، وحماس تتصدى لشروط الرباعية وتتعرّض لحملة اعتقالات وتصفية هي والجهاد في الضفة الغربية لخيرة الشباب، حيث يقبع المئات منهم في سجون الأمن الوقائي بالضفة الغربية (زياد هبّ الريح)، والمخابرات العامة (ماجد فرج) ويتعرضون للتعذيب، وقد توفي منهم عدّة شباب، وتحت امرة (دايتون) سابقاً وموللر حالياً، وسيطرة جيش الاحتلال الذي أعلن مؤخراً بأنّ عدد المطاردين في شمال الضفة الغربية بفضل التواطؤ الأمني قد وصل (صفراً) والعلاقات هي في أعلى درجات الحميمية بين قوات عباس وقوات نتنياهو، فهم يلتقون في تل ابيب وجنين وبيت لحم وغيرها.

إن إطلاق حملة مخلصة لبناء جبهة إسلامية وطنية على أساس الثوابت الوطنية المتعلقة بوحدة الشعب ووحدة الأرض وتفعيل الجهاد والمقاومة أصبح أمراً حتمياً، حيث أنّ عباس سيُبقي (م·ت·ف) ألعوبة بين يديه متجاهلاً اتفاق القاهرة في آذار ٢٠٠٥، كما وأن طرح (مقولة الانقسام الفلسطيني) لا يمثل الواقع بتاتاً،

حيث هناك أقلية متنفذة ومتحكمة بمصير الشعب ومتنازلـة عـن حقوقـه الشـرعية، وهناك أكثريـة في الضـفة والقطـاع ومنـاطق الــ ٤٨ والشـتات تـرفض الاعـتراف بالاحتلال الصهيوني سواء في مناطق الـ ٦٧ أو مناطق الــ ٤٨، فصـفة الاحـتلال تشملها جميعاً، وهي مستعدة لدفع الغالي والرخيص لتحرير وطنها الغالي والعـودة اليه كما فعل الشعب الجزائري بعد (١٣٢) عامـاً مـن الاسـتعمار الفرنسـي، فهـل جرؤ أحد على وصف التناقض بين جبهة التحرير الجزائرية ومـن ورائهـا الأغلبيـة الساحقة للشعب الجزائري وبين جماعة المتعاونين مع الاحتلال الفرنسي بأنه انقسام جزائري؟!

ملاحظات على الانتخابات المصرية

مع انتهاء الانتخابات البرلمانية المصرية وما رافقها من تحليلات وتمحيصات وتوقعات، ثبت لكل ذي عين بصيرة انها انتخابات تحمل كل مظاهر القمع والفساد والتزوير المكشوف وشراء الاصوات "بالمال الفاسد" عن طريق "الورقة الدوارة" واسلوب "البلطجة" تُحركها قوات الامن المركزي والمباحث ومن ورائها وزارة الداخلية، اللاعب الحقيقي في هذه الانتخابات، وليس اللجنة العليا للانتخابات.

كما اعلن بأن الاغلبية الساحقة للفائزين هم من الحزب الوطني مع عدد محدود من حزب الوفد والتجمع لا يتجاوز اصابع اليد ومع اسقاط كافة اعضاء جماعة الاخوان.

كما رافق هذه الانتخابات عدد من القتلى وعشرات الجرحى وحرائق للصناديق واعتقالات طالت (١٤٠٠) من الإخوان حكم على ١١ منهم بالسجن لمدة سنتين فقط لرفعهم شعار "الإسلام هو الحل" مع ان هذا الشعار يتطابق مع الدستور المصري "دين الدولة الرسمي الإسلام" والاغلبية الساحقة في أرض الكنانة من المسلمين الذين يعتبرون الإسلام هو القادر على حل قضاياهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية.

كما ان هناك تعسفاً رسمياً من النظام المصري الذي يصف الجماعة بالمحظورة مع ان قرار حل وحظر الاحزاب صدر في عام ١٩٥٢ واستثنى الجماعة بسبب وقوفها مع ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢، ثم صدر حلها في عام ١٩٥٤ وبقي هذا الحظر عليها بينما رفع عن بقية الاحزاب بما فيها حزب الوفد.

لقد كان قرار المشاركة للجماعة بالانتخابات بعد صدور الموافقة من مجلس شورى الجماعة باغلبية كبيرة قد اتخذ بعد فشل اجماع الاحزاب على قرار المقاطعة.

وقد اوضح الإخوان ان مشاركتهم في الانتخابات لم تكن بسبب الثقة بنزاهة هذه الانتخابات كما اكد النظام، وانما لكشف فضائح التزوير وهو ماتم بالفعل.

ان ظاهرة التشنج والقمع يقف من ورائها انتخابات الرئاسة عام ٢٠١١ وامكانية فرض التوريث مرة اخرى بعد ان قضي على الملكيّة واخرج فاروق من الاسكندرية في ٢٦/ ٧/ ١٩٥٢، حيث يقف الشعب المصري بأغلبيته الساحقة ضد التوريث وما جرى يوم الاحد في ٢٨/ ١١ الماضي ما هو الا مقدمة لايام حاسمة في أرض الكنانة، وهو ما يجعل الاحزاب المصرية المعارضة مدفوعة للوقوف صفاً واحداً امام التوريث والفساد والاستبداد، ويدفع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني إلى القلق والتخوف من سقوط اهم حليف لهما في منطقة الشرق الاوسط.

ان هذه التطورات المتسارعة تلزم الحركة الإسلامية وهي الاقدم منذ ٨٢ عاماً لتتفحص جيداً المرحلة الحالية واستخلاص الدروس والعبر من أجل الوصول بالشعب المصري إلى برّ الأمان والحرية والديموقراطية، وهذا يستدعي العمل مع بقية القوى الوطنية والقومية لتوسيع دائرة الصراع مع النظام الدكتاتوري بالوسائل الشعبية المتواصلة، للضغط عليه ورفع الظلم والفقر وهيمنة الولايات المتحدة، واسقاط اتفاقية كامب ديفيد التي كانت البوابة الرئيسية لتراجع الأمة العربية والإسلامية عن طريق المقاومة والجهاد، وتضييع القضية الفلسطينية وقضية القدس والأقصى، وضرورة استئناف التصدي للعدو الصهيوني ونصرة المقاومة الفلسطينية واللبنانية والعراقية والافغانية.

حول الاستفتاء على الثوابت

مرّ حوالي مائة عام من الصراع بين الشعب الفلسطيني العربي المسلم وبين اليهود الصهاينة الغزاة المستعمرين. وأصحاب الأرض التي فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه منذ ١٤٠٠ عام مازالوا متمسكين بها باعتبارها أرض وقف إسلامي، وهو ما نص عليه ميثاق حركة حماس عام ١٩٨٨ ومازال ساري المفعول، ولم يجرِ عليه حتى تاريخه أي تبديل أو تعديل.

وطيلة هذه الفترة أفتى العلماء والفقهاء بأنه يُحرم التنازل ولو عن شبر واحد من أرض الاسراء والمعراج، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ المجاهد عز الدين القسام، والشيخ محمد أمين الحسيني، والسباعي، والصوّاف، وسعد الدين العلمي، وحامد البيتاوي، وعكرمة صبري، ويوسف القرضاوي، وغيرهم كثير.

ان تصريح أحد قيادات الحركة "بأن حركة حماس ستقبل بعرض أي اتفاق تتوصّل إليه السلطة في رام الله مع الكيان الصهيوني على استفتاء شعبي وستلتزم بنتائجه حتى لو جاءت متعارضة مع قناعات حماس السياسية"، هو في تقديرنا تصريح غير مدروس ويتعارض مع ثوابت الحركة وثوابت الشعب الفلسطيني، كما أننا لم نجد أي شعب عربي قد تنازل عن أراضيه.

أما الرجوع إلى اتفاقية الأسرى عام ٢٠٠٦ التي رتبها واطلقها محمود عباس من خلال مستشاره أكرم هنية والتي كشفها الإعلام في حينه وهي تعطي عباس حرية التفاوض مع العدو الصهيوني وتحصر المقاومة في مناطق الـ ٦٧ فهي اتفاقية مطعون فيها ولم يجر اعتمادها من قبل حركة حماس.

إن معركتنا طويلة طويلة.. ومكلفة بالارواح والاموال وبالسجون والعذاب، ولكن لا طريق غيره فهو طريق كل الثورات وعدوّنا ليس سوبرمان، بل يمكن هزيمته بالعزيمة والجهاد والمقاومة، وهو عاجز عن حسم المعركة في لبنان وفلسطين

وفي غيرها، وها هم الشباب الصهاينة يتهرّبون من خدمة الجندية إلى ترف الحياة، فطيلة أربعة أيام من حريق الكرمل اهتزت فرائص نتنياهو وحكومته واحمرّ وجهه واصفرّ واتصل بالعالم لإنقاذ دولة الاغتصاب من الحريق.

إن أملنا بالله كبير، وبالمقاومة والصمود والشعب الفلسطيني شعب صلب المراس وخاصة عندما يغسل أياديه من زمرة أوسلو وزمرة التواطؤ الأمني مع اليهود من حملة الـ V.I.P بعد أن انكشف أوباما كألعوبة في أيدي اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، وبعد أن وضع عباس أمام حائط المفاوضات المسدود.

اننا نستبشر بجولة جهادية تلوح في الأفق القريب يخوضهاأبطال كتائب القسّام وسرايا القدس وبقية فصائل المقاومة الفلسطينية المجاهدة في فلسطين والمقاومة الإسلامية في لبنان التي تتآمر عليها الولايات المتحدة وفرنسا وغيرها.

وإن الله منجز وعده ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ **[الإسراء:٥١]**

حماس تواجه في ثلاث جبهات

تبلورت المواجهة لحركة المقاومة الإسلامية حماس وخاصة في العـام المنصـرم ٢٠١٠ في ثلاث جبهات يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- جبهة قطاع غزة

حيث يرى بعض المحللين السياسيين بـأن حكومـة نتنيـاهو مشـغولة تمامـاً في نتائج فشل المفاوضات مع عباس بسبب اصرار حكومة نتنياهو اليمينية على رفض تجميد الاستيطان والعلاقة مع اوباما في النصف الثاني من ولايته، ونتائج محرقة غزة منذ عامين ومواجهة تركيا في أسطول الحرية في ٣١/ ٥/ ٢٠١٠، ومشاكله مع وزير خارجيته ليبرمان وخاصة في الايام الاخيرة وتململ حزب العمل، وقـرب اسـتبدال رئيس الاركان اشكنازي ورئيس الموساد داغان ورئـيس الشـاباك ديسـكن ورئـيس الاستخبارات العسكرية يدلين وغيرها مما يُستبعدُ معه شن حرب جديدة على قطاع غزة.

البعض الآخر من المحلليين السياسيين يرى بأن عدوان ٢٠٠٨ على القطاع في (رصاص مصبوب/ ١) لم يحقق أهدافه في تصفية حركة حماس من القطـاع وبحاجـة إلى حملة (رصاص مصبوب/ ٢) بعـد أن صـمدت حركـة حمـاس وأعـادت تسـليح كتائب القسام بمعدات جديدة ظهر بعضها مؤخراً في اسـتهداف دبابـة ميركافـاه-٣ بصاروخ كورنيت، وصواريخ بعيدة المدى وصل بعضها إلى عسقلان قـرب روضـة اطفال كما تروج الصحف العبرية في الآونة الاخيرة، كما ان دخول جلعاد شـاليط عامه الخامس في أسر القسام يُحرج نتنياهو في الداخل الصهيوني.

وعلى كل فإن الحذر مطلوب من حركة حماس وكذلك الاستعداد مـن كافـة فصائل المقاومة امام أي اجتياح للقطاع أو قصـف ثقيـل أو اغتيـالات للعسـكريين

والسياسيين، وضرورة تجنب ضربات غادرة سريعة كتلك التي استهدفت الشرطة المدنية في ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٨ وأدت إلى استشهاد اكثر من ٢٥٠ ضابطاً وشرطياً في ثلاث دقائق في حفل تخرج لا معنى له بتاتاً في ظل تهديدات صهيونية صدرت من القاهرة قبل يومين من الضربة وهي نفس التهديدات والظروف الحالية الآن.

كما وان إعادة الاعتبار في حركة حماس لمجال المقاومة وهو المكون الرئيسي لانطلاقة الحركة في ١٤/ ١٢/ ١٩٨٧ مطلوب بشدة ولا معنى لأي انتخابات أو برلمان اوحكومة في ظل الاحتلال، فمربط الفرس هو في دحر وازالة الاحتلال اولاً..

٢- جبهة القدس والضفة الغربية

على الرغم من الاوضاع الصعبة في الضفة الغربية والقدس بسبب الاحتلال والاستيطان الشرس وتعاونه مع سلطة اوسلو الكامل في تجفيف ينابيع المقاومة المسلحة والمقاومة الشعبية الواسعة.

إلا أن حركة حماس تعمل المستحيل لابقاء جذوة المقاومة مشتعلة في القدس والضفة الغربية.

وابرزها عملية الخليل في ٣١/ ٨/ ٢٠١٠ بقيادة الشهيدين النتشه والكرمي وعملية القدس في ٦ اذار ٢٠٠٨ بقيادة الشهيد أبو دهيم، كما وان الحركة الإسلامية في القدس وفي الــ ٤٨ بقيادة الشيخ رائد صلاح تكاد تكون القوة الرئيسية في التصدي لتهويد الأقصى والقدس، وتتصدى للاحتلال في القدس القديمة وفي احياء القدس حولها مثل سلوان ورأس العامود والعيسوية والشيخ جراح والمكبر وصور باهر ووادي الجوز وبيت صفافا وغيرها، وقد اعتقل جيش الاحتلال الف طفل عام ٢٠١٠ بسن ١٥ عاماً تقريباً باعتبار ان هذا الجيل هو دينامو الانتفاضة.

٣- جبهة سلطة عباس في الضفة

بسبب التواطؤ الامني بين سلطة عباس والاحتلال الصهيوني والـذي وصـل أوجه في اعتقال حوالي ثلاثة آلاف من كوادر حماس عام ٢٠١٠ في الضفة الغربيـة نصفهم من الأسرى المحررين ومازال حوالي الف كادر منهم في سجون المخـابرات الفلسطينية والامن الوقائي في الضـفة الغربيـة مـع التنسـيق مـع ضـباط الاحـتلال والجنرالات الاميركيين والاوروبيين وعلى رأسهم دايتون ثم موللر حيث تم تشكيل حوالي عشر كتائب من الفلسطينيين الجدد الشباب الـذين يحـاربون المقاومـة تحـت لافتة الإرهاب المزعوم.

ويجري اخماد كل نفس مقاوم في الجمعيـات الخيريـة والبلـديات والجامعـات والمساجد ولجان الزكاة وغيرها.

ومــؤخراً أضــرب عــن الطعــام ســتة مــن المعــتقلين منــذ عــام ٢٠٠٩ وعام ٢٠٠٨ وبعد ان اصدرت المحكمة العليا قراراً بالإفراج عـنهم إلا أن أمـن عبـاس رفض ذلك، وعرضهم لصنوف التعذيب بعد اضرابهم عـن الطعـام لأكثـر مـن شـهر وهم (وسام القواسمي ومحمد عبيد واحمد العويـوي ومحمـد سـوقية ووائـل البيطـار)، ونقلوا من معتقل اريحا إلى بيت لحم واوشكوا على الموت، بالاضافة لاعتقـال الحرائـر من النساء ومنهن تمام أبو السعود ومها اشتية وميرفت صبري.

وقد أدت هذه التطورات ضد معتقلي حركة حماس في سجون سلطة عبـاس إلى اتخاذ الحركة قراراً بوقف جلسات المصالحة بـين (حمـاس وفـتح) الـتي جـرت في نهايـة عام ٢٠١٠.

وقد عقد مؤتمر صحفي في دمشـق يـوم ٢١/ ١٢/ ٢٠١٠ تم فيـه الكشـف عـن تطورات مآسي معتقلي حماس والجهاد واعلن فيه عضو المكتب السياسي عزت الرشق "ان حركة حمـاس تـرفض ان تسـتخدم جلسـات المصـالحة (بـين حمـاس وفـتح) غطـاء لحملات الاعتقـال واسـتمرار التعـذيب". كمـا دعـا عضـو المكتـب السياسـي صـالح

العاروري الشعب في الضفة الغربية "الى الخروج بمسيرات نصرة للمعتقلين في سجون عباس قبل ان يخرجوا في جنازاتهم". وفي تقديري ان قرار وقف جلسات الحوار كان سليماً سيما ان التناقض بين حركة حماس وحركة فتح/ عباس هو تناقض لا يمكن جسره، فحركة حماس تتمسك بفلسطين كل فلسطين، وبالقدس كل القدس، وبعودة اللاجئين كل اللاجئين إلى اراضيهم وممتلكاتهم في الـ ٤٨، وعلى قاعدة المقاومة والجهاد لتحرير الوطن والتي بدأها الشعب الفلسطيني منذ مئة عام وربما تحتاج لمئة عام اخرى، وترفض الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني وتدعو لاعادة بناء (م·ت·ف) على أسس ديموقراطية تمثل الفلسطينيين في الضفة والقطاع والـ ٤٨ وفي الشتات. اما حركة فتح عباس (وليس فتح ١٩٦٥) فهي تتخلى عن ٧٨٪ من فلسطين وعن القدس الغربية وعن حق العودة وتجعل اتفاقية جنيف والمبادرة العربية بديلاً عنه، وترفض المقاومة ولو بالحجارة وتعتبر المفاوضات والمفاوضات فقط هي الطريق للدولة ولو على الجدار العنصري، وتتمسك باتفاقية اوسلو وملحقاتها وتحتكر منظمة التحرير ألعوبة بين يديها، كما وان عدداً من اعضاء اللجنة المركزية لفتح الحالية هم ممن شاركوا في تصفية قيادات حركة حماس منذ التسعينيات، ومن هؤلاء القادة يحيى عياش ومحي الدين الشريف وعادل وعماد عوض الله وكمال كحيل وخلية صوريف وغيرهم كثير. ان هذا التباين الكبير بين الفصيلين في الرؤية السياسية والبرنامج السياسي والممارسة الميدانية تجعل من شبه المستحيل نجاح أي مصالحة وطنية أو وحدة وطنية بينهما.

أنظمة عربية.. وتحركات داخلية

قبيل انهيار الدولة العثمانية في القرن العشرين الميلادي جرى تقسيم المنطقة على يدي بريطانيا وفرنسا إلى دول وفق اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦. أما في القرن الحالي، القرن الحادي والعشرين، فيجري تفتيت هذه الدول إلى دويلات كما يتمّ الآن في السودان بإنشاء دويلة جنوب السودان، وربما بعدها دويلة دارفور وغيرها، بحيث تختفي من الوجود سلّة الغذاء العربي ذات الـ ٢،٥ مليون كيلومتر مربع على يدي الولايات المتحدة وحلفائها.

وفي العراق حيث يطالب الأكراد بحقّ تقرير المصير بعد أن نفذت الولايات المتحدة تهديدها بإعادة العراق إلى العصر الحجري وقتل مليون من الشعب العراقي المظلوم.

وهناك محاولات نشطة في اليمن عن طريق الحراك الجنوبي والقاعدة والحوثيين.

أما في مصر أكبر وأعرق دولة عربية فالتآمر عليها واضح للعيان من خلال منابع النيل ومن خلال تفجير كنيسة الاسكندرية الذي يدينه كل عربي ومسلم، فيما يحاول اللوبي القبطي في امريكا استغلاله للمطالبة بدويلة قبطية في مصر.

كما تشهد بعض الدول العربية تحركاً شبابياً بعد ارتفاع الأسعار وازدياد نسبة البطالة ومحدودية المساكن كما هو جار في كل من الجزائر وتونس التي وصل عدد الضحايا فيها إلى خمسين ضحية وآلاف الجرحى والمعتقلين.

تونس الخضراء التي صار لها ربع قرن تقريباً تحت حكم (بن عليّ)، مدعومة بالولايات المتحدة وفرنسا، على الأخص، والمشهورة بالاستبداد والقمع وفنّ تجفيف ينابيع الإسلاميين! وكانت المفاجأة أنها لم تأت من قبل الاحزاب السياسية

أو النقابات أو الجامعات أو الجوامع، وهي المواقع التي يركز عليها الاستبداد في بعض الدول العربية، وإنما جاءت المفاجأة من الشباب العادي بين سن (١٥- ٢٠) سنة ممن غمسته تلك الأنظمة في عشق مباريات كرة القدم، ومقاهي الكوفي شوب التي انتشرت في كل مكان، وقد شاهدهم الكثيرون على شاشات الفضائيات وهم يهتفون بنشيد الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي.

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بدّ لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسر

إن العبرة مما يجري الآن وهي تدقّ ناقوس الخطر لأصحاب القرار في الأنظمة العربية هي ضرورة إعطاء الشعوب الحرية في جميع فروعها ورفع الظلم والاستبداد وترسيخ العدالة الاجتماعية بين جميع فئات الناس، وبناء الديمقراطية الحقة في كل مناحي الحياة، والتصدي للفساد، ذلك الغول الذي ينبغي محاربته بلا رحمة ولا شفقة، فهناك مازال رجال نظيفو الأيدي والضمائر يخافون الله ويتمسكون بتقواه ويرفضون الرشوة والدينار الحرام ولنا القدوة في محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعه ممن فتحوا العالم بالدين العظيم.

إطلالة مرحلة جديدة..!!

مرحلة جديدة تطل علينا وجماهير شبابية تدق أبواب هذه المرحلـة بقبضـاتها وهتافاتها.. وتطالب بالحرية والعدالة الاجتماعيـة وبالديمقراطيـة وكرامـة الإنسـان العربي وإنهاء الاستبداد والدكتاتورية في الوطن العربي.

تـونس الخضـراء ومنـذ ١٧/ ١٢/ ٢٠١٠ مـروراً بهـروب ابـن علـي في ١٤/ ١/ ٢٠١١ وهي تتحرك في الشوارع لاستكمال انجازات الثورة الشعبية وإعادة الحقوق للمعذبين في أرض تونس. وكان آخرها اندفاعة الفقراء لمئات الكيلومترات وصولاً للعاصمة والإصرار على إسقاط محمد الغنوشي ووزرائه، وتشكيل حكومة انقاذ جديدة من المجاهدين المخلصين وإجراء انتخابات نزيهة تشارك بها جميع القوى دون إقصاء لأحد مـن الإسـلاميين أو الـوطنيين أو القـوميين ممـن ضـحى ودخـل السجون أو نفي للمهاجر البعيدة طيلة حكم بن علـي الرهيـب· وأن تسـتمر هـذه الثورة حتى تحقيق أهدافها في برلمان حر ومعبّر عـن الشـعب التونسـي بكـل فئاتـه وإلغاء دستور بن علي ووضع دستور جديد يعكس مطالب كل الشعب التونسـي، وكذلك الإطاحة بالتجمع الدستوري الذي مازالت حكومة محمد الغنوشي تتشكل منه وخاصة في وزارات السيادة وهي الداخلية والدفاع والخارجية والمالية.

أما في لبنان البلد العربـي المقـاوم والـذي سـجل انتصـارين كـبيرين: الأول بتحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الصهيوني على يد المقاومة الإسلامية وبدون اتفاقيات أو اعتراف بدولة العدو الصهيوني، والثاني بهزيمة الجيش الـذي لا يقهـر عام ٢٠٠٦، والذي يعدّ للعشرة قبل أن يُهاجم لبنان مرة أخرى.

وعندما تم اغتيال الرئيس رفيق الحريري في ١٤/ شباط ٢٠٠٥ كنا في زاويـة المجد هذه قد أكدنا أن عملية الاغتيـال بحجمهـا ودقتهـا تـدلّ أن مـن وراءهـا هـو الموساد الصهيوني وقد نفذها من أجل تفكيك قوى لبنان وإضعاف مقاومته.

وحتى يتم استنزاف قوة حزب الله فقد تم تشكيل المحكمة الدولية منذ ذلك الحين، بإيحاء امريكي وصهيوني وفرنسي وبتسييس واضح لها برز من خلال التسريبات وشهود الزور.

وبذهاب حكومة الحريري الابن ومجيء حكومة الميقاتي يتوقع إلغاء أي ارتباط لبناني بهذه المحكمة، ونحن واثقون بأن المصلحة الكبرى للشعب اللبناني هي في تعايشه السلمي دينياً وطائفياً، وضرورة تشكيل محكمة لبنانية نزيهة تستطيع أن تصل إلى تفاصيل جريمة الموساد الصهيوني التي استهدفت المرحوم رفيق الحريري.

وفي فلسطين المحتلة فقد كشفت فضائية الجزيرة جزءاً من وثائق اللقاءات والمفاوضات لسلطة أوسلو وخاصة في الفترة من ٢٠٠٧- ٢٠١٠.

ففيما يتعلق بالقدس فهناك فضائح خيانية حيث أعطى عباس حارة اليهود (الشرف) وجزءاً من حارة الأرمن لليهود وكذلك المسجد الأقصى لإدارة دولية.

أما السيادة فتركها للمفاوضات بين سلطة عباس ودولة الاحتلال، وكذلك وافق أحمد قريع على ضمّ جميع المستوطنات وخاصة غوش عتصيون، ومعاليه أدوميم، وبسغات زئييف، وأرئيل، وغيرها إلى دولة الكيان الصهيوني واستثني فقط مستوطنة جبل أبو غنيم، وكذلك وافق فريق عباس من المفاوضين على تبادل الأراضي في القدس بأراض صحراوية شرق قطاع غزة وأراض فلسطينية في وسط فلسطين مسكونة بعشرات آلالاف من فلسطينيي الـ ٤٨.

أما فيما يتعلق بعودة اللاجئين ففريق عباس التفاوضي يُسقط حق العودة عن ٦ ملايين لاجئ ويقصره على (١٠٠) ألف لاجئ، يعودون خلال عشر سنوات، وهناك فضائح خيانية اخرى تتعلق بالتواطؤ الأمني مع العدو الصهيوني لتصفية المقاومة الفلسطينية.

إن هذه الانكشافات المخزية لسلطة عباس تستدعي تحركاً فلسطينياً شعبياً في الداخل والخارج لإحباطها.

وكذلك ينبغي إنهاء ما يسمى بالمصالحة الوطنية، فلا مصالحة بتاتاً بين المجاهد وبين الذي يتواطأ مع العدو.

وفي أرض الكنانة تحرّك الشعب المصري يوم ٢٥/ ١/ ٢٠١١ بعشرات الآلاف في شوارع القاهرة والاسكندرية وجميع محافظات مصر يطالب بالحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وضد الفساد والدكتاتورية وإلغاء قانون الطوارئ واتفاقية كامب ديفيد.

نعم إنها مرحلة جديدة من النهوض الشعبي العربي وبداية كتابة صفحة مشرقة من صفحات الحرية والكرامة.

مصر.. وعودة الروح

تمرّ مصر هذه الأيام في واحدة من محطاتها المشرقة التي شاء الله أن أعيش معها:

- **المحطة الاولى:** ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وإنهاء حكم فاروق الفاسد.

- **المحطة الثانية:** التصدي للعدوان الثلاثي (بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني) في ٢٩ اكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٥٦.

- **المحطة الثالثة:** حرب رمضان واقتحام خط بارلي في سيناء في ٦ اكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٧٣.

- **المحطة الرابعة:** ثورة ٢٥ يناير/ كانون الثاني عام ٢٠١١ ضد حسني مبارك انطلاقاً من ميدان التحرير.

عندما جرى العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦ كنت طالباً في السنة الإعدادية في كلية الهندسة/ جامعة القاهرة بعد أن قدمت التوجيهي في المدرسة النهارية في باب الحديد قبلها بعام واحد.

تحرك الشعب المصري آنذاك عن بكرة أبيه للدفاع عن أرض الكنانة وبدورنا توجهنا للرابطة الفلسطينية قرب ميدان مصطفى كامل للتطوع وكنا حريصين في ذلك الوقت أن يدربنا بطل القدس القائد عبد الله التل وكان مقيماً في القاهرة، ولما لم يتوفر ذلك، قام ضابط مصري بتدريبنا على السلاح، وكان لي الشرف مع اخوة آخرين لحمل السلاح لمدة ثلاثة أسابيع دفاعاً عن مصر العزيزة.

لا أنسى معاملة المصريين لنا وسرورهم بأن أبناء الشام كما كانوا يسوموننا، يقفون بجانبهم دفاعاً عن مصر، فيرفضون قبول نقودنا سواء لشراء بعض حاجاتنا أو أجرة للأوتوبيس. ولا أنسى تلك الروح الجهادية في كل مكان وأنت تسير في

شوارع القاهرة وأناشيد "الله اكبر فوق كيد المعتدي" وغيرها، وهي تصدح في الشوارع.

هذه الأيام فوجئنا بعد ثورة تونس في ١٧/ ١٢/ ٢٠١٠ وانتصارها في ١٤/ ١/ ٢٠١١ بثورة ميدان التحرير في القاهرة يوم ٢٥/ ١/ ٢٠١١!

كانت ثورة للشباب ضد النظام الاستبدادي لحسني مبارك ومنذ ثلاثين عاماً. وهذه المرة أيضاً لم تُشعل هذه الثورة الأحزاب وإنما شباب يريد أن يعيش حراً كريماً بعيداً عن القمع والفساد، ومستخدماً فضاء الانترنت للإعداد وللانطلاق، ثم التحقت بهم بقية الأحزاب في جمعة الغضب في ٢٨/ ١/ ٢٠١١ ثم في جمعة الرحيل في ٤/ ٢/ ٢٠١١ وبقية الأيام.

انتشرت الثورة في الاسكندرية والسويس وجميع محافظات مصر وقدّمت حتى تاريخه حوالي (٤٠٠ شهيد) وخمسة آلاف جريح.

وتصدّت بكل شجاعة للأمن المركزي والمباحث والبلطجية سلاح وزير الداخلية الحبيب العادلي سيء الذكر، ودخل أسبوع الصمود يوم الأحد والثلاثاء والجمعة وفي اليوم الخامس عشر من انطلاقها ودخولها الأسبوع الثالث أخذت تخرج من ميدان التحرير لتكسب مواقع جديدة وأرضاً جديدة حول مجلس الشعب والشورى ومجلس الوزراء والداخلية في مدينة القاهرة وتبسط يدها على نقابتي الصحافيين والمهندسين ودار روز اليوسف وغيرها، والتحق بها اساتذة الجامعات والعمال والموظفون، وخاصة أن حوالي ٨ ملايين من الشعب المصري خرجوا لدعم الثورة في جميع محافظات مصر وهم يمثلون ١٠٪ من تعداد المصريين.

انضمت الأحزاب وكذلك الإخوان للثورة ودفعت حركة الإخوان بشبابها وفتياتها للالتحاق بالثورة ولجان حماية الشوارع والبيوت والمشاركة بتنظيم فعاليات ميدان التحرير وبهدوء وفعالية ولم تستطع الحملات الخارجية أو الداخلية من التركيز عليهم، ولكن بعد جمعة الرحيل ظهر رموز حركة الإخوان بصورة متعجلة

ومع أن الهتاف الشعبي وهو برنامج الثورة أيضاً "الشعب يريد إسقاط النظام" وأن الحوار أو التفاوض يجب أن يتم بعد إسقاط النظام، أي إسقاط مبارك ونائبه ورئيس وزرائه وإلغاء قانون الطوارئ وإطلاق سراح المعتقلين وتغيير الدستور وغيرها، فوجئ المراقبون بأن الأحزاب والاخوان التقوا مع عمر سليمان تحت صورة حسني مبارك!

وفي تقديري انها خطوة متسرعة وغير مدروسة وغير صحيحة، فعمر سليمان هو الذراع الحديدي لحسني مبارك وهو رجل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والعدو الألد للاخوان ولحماس. أليس هو من اسهم في إجهاض انتفاضة الأقصى مع شارون؟ وحاصر قطاع غزة؟ وبنى الجدار الحديدي؟ وتآمر مع باراك على العدوان الاجرامي على قطاع غزة في نهاية عام ٢٠٠٨؟

أليس هو محترف الحوار ومفتت المقاومة منذ ٢٠٠٥؟ ومبتكر الورقة المصرية للمصالحة؟

إن كل الممخلصين يأملون بعد سقوط الطاغية، بدعم من الإخوان لانجاح ثورة ٢٥ يناير/ كانون الثاني في بناء حكم ديموقراطي وطني حر يعيد مصر لقيادة الأمة العربية بعد إلغاء اتفاقية العار، اتفاقية كامب ديفيد، وفتح أبواب المقاومة في قطاع غزة والضفة الغربية وفلسطين الـ ٤٨.

ونصيحتي لرموز الإخوان في مصر باطلاق يد شباب الإخوان للعمل الثوري وهم مكوّن رئيس لشباب ثورة ٢٥ يناير/ كانون الثاني.

وقد لاحظنا أن سلطة عباس قد قمعت أي تحرّك في رام الله لدعم الثورة في مصر لأن حليفها حسني مبارك هو الداعم العربي الكبير لمفاوضاتها الخيانية مع العدو الصهيوني، كما نستغرب أن تقوم حكومة هنية بعدم تشجيع شعب القطاع لدعم ثورة الشعب المصري الذي لم يقصّر، وفي مقدمتهم الاخوان، في التظاهرات والاعتقالات وإرسال المساعدات للقطاع لفك الحصار الظالم على قطاع غزة.

إننا ندعو الله بعد رحيل حسني مبارك، أن يوفق ثورة الشباب والشعب المصري لتحقيق أهدافه في نيل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والديموقراطية والتعددية والعدل وبناء مستقبل مصر الزاهر ليفتح أبواب التحرير في كل من فلسطين ولبنان والعراق وغيرها.

الدكتاتوريات العربية إلى أفول

يسجل عام ٢٠١١ منذ بدايته سقوط وتهاوي عدد من الأنظمة العربية الموصوفة بنظام الفرد الواحد. وقد بدأ الانهيار من تونس ثم من مصر، وكان المحرك الرئيس هم الشباب وانضمت اليهم الأحزاب والقوى الأخرى بعد ذلك، وصولاً لدعم الشعب بأغلبيته الساحقة. وقد لاحظنا سقوط رأس الاستبداد والفساد في هرم السلطة بينما بقي جسم الهرم كما هو، ما يحتاج إلى استمرار ثورة الشباب والشعب حتى اسقاط آخر حجارة هذا الهرم.

ففي تونس مايزال أزلام ابن علي المخلوع يحتلون المناصب مثل رئيس الوزراء محمد الغنوشي، والرئيس الحالي المبزّع ومعهم بقية أركان الدولة.

وفي مصر فإن رئيس المجلس العسكري الطنطاوي وأعضاء المجلس ورئيس الوزراء شفيق وكثير من الوزراء هم من أزلام مبارك المخلوع، وكذلك مايزال مسؤولو الأمن والاقتصاد والإعلام والإدارة والتعليم وغيرهم، من أزلام النظام السابق. ولذلك نجد تأخيراً في إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإلغاء قانون الطوارئ وتغيير الدستور وإلغاء اتفاقية العار، اتفاقية كامب ديفيد وغيرها.

وإذا انتقلنا إلى الساحات الساخنة الأخرى مثل ليبيا، واليمن، والبحرين، والجزائر، والمغرب، والعراق وغيرها، نجد أن هناك ظواهر مشتركة في كيفية التعامل مع الثورة الشعبية العربية.

ويرى بعض المراقبين ان اجتماعات وزراء الداخلية العرب التي خرجت بقرارات متكتم عليها طيلة عقود مضت، فإنه يتم الكشف عنها بلجوء هذه الأنظمة الفردية لتنفيذ إجراءات متماثلة منها:

- توسيع دائرة الاعتقالات للمعارضة الشعبية.

- إغلاق الطريق أمام أي تجمّع جماهيري نحو هدف محدد.

- إغراق المتظاهرين بعدة أضعاف من رجال الأمن.

- إطلاق ظاهرة البلطجية المتفاهمة مع رجال الأمن للاعتداء على المظاهرات.

- توزيع القناصة على الأماكن المرتفعة لاستهداف الجماهير بالقنص بالرصاص.

- استعمال المرتزقة لتصفية التحرك الشعبي وخاصة في ليبيا.

وإذا عدنا لبعض التفصيل:

ففي ليبيا تحرّك الشعب الليبي بعد حكم فردي إرهابي امتد طيلة ٢٤ عاماً، وحتى كتابة هذا المقال، فالقذافي محصور في طرابلس وخطابه يوم ٢٢/ ٢/ ٢٠١١ يحمل توجهاً نحو مجازر جديدة، وينمّ عن نفسية منهارة في أيامها الأخيرة، أما الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة فما يهمهما هو مصالحهما فقط.

وأما في اليمن فقد مرّ على حكم علي صالح اكثر من عشرين عاماً وقد بدأ التحرك الشعبي هناك الشباب وطلاب الجامعات، وانضم مؤخراً للمظاهرات في صنعاء وتعز وعدن أحزاب المعارضة ومن ورائها قبائل عديدة.

أما في البحرين فالمظاهرات تتصاعد خاصة بعد مجزرة دوار اللؤلؤة، ومطالب الانتفاضة هي إطلاق سراح المعتقلين وغيرها وإسقاط رئيس وزراء البحرين الذي مرّ عليه في منصبه أكثر من ثلاثين عاماً.

وفي الجزائر، البلد البترولي، فهناك أيضاً استبداد وفساد، ويكفيها أحداث أوائل التسعينات التي سقط فيها عشرات آلاف الضحايا.

أما المغرب فيشهد هناك تحركاً شعبياً من أجل الحرية ومحاربة الاستبداد والفساد.

وفي العراق الذي دفع ثمناً غالياً للاحتلال الامريكي وبالتواطؤ مع أزلامه من العراقيين وقدّم مليون شهيد وثلاثة ملايين يتيم فقد تحرّك في الجنوب والوسط وفي كردستان طلباً لحقوقه الحياتية بعيداً عن الطائفية والعرقية.

ستمرّ عدة أعوام ليستلم الشعب العربي مقدّراته وقراره المستقل وحياته السيادية والديموقراطية بعيداً عن الاستبداد والفساد والاستعباد.

الفلسطينيون والربيع العربي

شاركتُ مؤخراً في مؤتمر مؤسسة القدس الدولية الذي عُقد في الخرطوم أيام ٥- ٧/ ٢٠١١ بحضور قيادات وشباب وفتيات من العرب والمسلمين.

وكان الجوّ بهيجاً متحمساً واعداً لغد جديد، لأول مرة جاء المصريون بأعداد مناسبة بعد كسر القيد القمعي هناك، ورأينا الشيخ راشد الغنوشي بوجهه المشرق حيث قال "جئتكم هذه المرة من تونس مباشرة!" .

الجميع تحدث عن دور الشباب العربي وربيعه الدائم بعد شتاء طويل! حرّك العالم بطاقته الشعبية البركانية وأعلن رسالته الحيّة الجديدة.. إننا قادمون!

وهتف الشباب في قاعات المؤتمر لفلسطين، كل فلسطين، وللقدس، كل القدس، وللمقدسات فيها وفي مقدمتها الأقصى الأسير.

تونس الحرة فتحت باب الحريّة ثم تحرّك خير أجناد الأرض في القاهرة والاسكندرية والسويس وفي كل أنحاء أرض الكنانة، ثم اندلعت ثورة شعبية عميقة بعد ٤٢ عاماً من القمع والقتل والظلم لشعب عمر المختار المجاهد في ليبيا الحرة، ودُهلنا ونحن نرى الشباب الليبي المجاهد وهو يحمل السلاح بلا تردد لاسترجاع حريته وكرامته ووضعه الإنساني أمام العالم بأجمعه وأمام آلة حرب إجرامية متوحشة.

أما في اليمن، في أرض الإيمان والحكمة، فهناك يتحرك الشباب والفتيات مدعومين بالقبائل وبالعلماء وعلى رأسهم الشيخ المجاهد والداعم لكل ثورة عربية إسلامية الشيخ ذو اللحية الحمراء عبد المجيد الزنداني الذي ذكّر الأمة كلها "بأن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"، والذي نتمنى على قادة اليمن العقلاء ألا يوصلوا الأمور إلى الوضع الليبي الذي يمزّق وجدان كل مؤمن صادق بعد أن

كشف القذافي السفاح عن أن نظامه هو الذي يحقق الهدوء والأمن في الجنوب الأوروبي وفي الكيان الصهيوني!!

وهنا يبرز السؤال الملحّ؟ إذا كان الشعب العربي يتحرك في كل مكان ويقدّم الغالي والرخيص من أجل حريته وكرامته وعدالته الاجتماعية ومن أجل إنهاء الاستبداد والفساد، فما هو الدور المطلوب من الشعب العربي المسلم الفلسطيني بعد مائة عام من القتل والتهجير والاستيلاء على أرض الإسراء والمعراج؟

أما آن للشباب الفلسطيني الحر أن يرمي جانباً كلّ طروحات اللغو والتقصير ويحمل السلاح بيديه كما يفعل الشباب الليبي البطل وفي كل الأمكنة·· في داخل الـ ٤٨.. في الضفة الغربية.. في القدس. وفي الشتات؟

أتعجب ممن يطالب بإنهاء الانقسام أولاً؟ أي انقسام هذا؟ أغلبية فلسطينية عربية مؤمنة صار لها ١٠٠ عام تقدم الغالي والرخيص من أجل أرضها التي فتحها عمر رضي الله عنه ووحررها صلاح الدين ولن تتخلى عن شبر واحد منها وتصرّ على مسيرة التحرير وعودة اللاجئين كل اللاجئين، وأقلية مشبوهة متواطئة مع العدو الصهيوني تقتل وتعذب وتعتقل الشباب الواعد ولا تقبل عن المفاوضات بديلاً، وتفرّط في كل شيء من أجل متعها ورفاهيتها وأموالها الحرام!

آن الأوان لكل قوى الجهاد والمقاومة أن تقلب الطاولة على رؤوس هذه الفئة المارقة وتعزلها وتطلق قوى الشباب الفلسطيني الواعد، ولتتناغم مع ثورة الربيع العربي المتلألئ.

مبادرة ملغومة

ضربات متلاحقة نزلت في ساحة سلطة رام الله... سقوط الركن الركين لسلطة اوسلو في قاهرة المعزّ ممثلاً في مبارك ومن ورائه سليمان، وتبخر الورقة المصرية بعدهما ومن قبلهما بن علي في تونس الذي زاره عباس في بداية ثورة الياسمين، وقبلها وثائق الجزيرة التي كشفت عمق تآمره على ثوابت القضية الفلسطينية، واخيراً طعنة اوباما بفيتو وقف الاستيطان في مجلس الأمن، ثم تسارع الثورات الشعبية في ليبيا واليمن والبحرين وغيرها.

في مواجهة ذلك، توقف كثير من المراقبين السياسيين امام احتمالية قيام انتفاضة "شعبية" في الضفة الغربية ضد سلطة اوسلو في رام الله، خاصة وان سلطة عباس تتواطأ يومياً مع الاحتلال الصهيوني وتعتقل المئات من الشباب الفلسطيني في سجون الضفة، لا لسبب الا لرفضه للاحتلال، وتمنع أي نشاطات وطنية بما فيها المسيرات وتغلق الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة وتحاصر المساجد والجامعات وتكتم أنفاس الشباب، عندها لمعت فكرة توجيه العاصفة إلى قطاع غزة! وبدأ الاعداد لحشد الشباب من خلال الفضاء الالكتروني وتم تحديد يوم ١٥ اذار لنزول الشباب في الضفة والقطاع، وتم اختيار شعار "الشعب يريد اسقاط الانقسام" مع ان هناك اولويات لهذا الشعار من مثل "إنهاء الاحتلال"، و"اسقاط اوسلو" و"الغاء التنسيق الإمني"، و"الإفراج عن مسجوني السلطة" وغيرها، وتم رصد مليون دولار من أجل انجاح ثورة شبابية في قطاع غزة ضد حركة حماس "تصريح نبيل عمرو لموقع فلسطين اون لاين ١٥/ ٣/ ٢٠١١" وتحريضات الطيراوي عضو مركزية فتح ومتابعة صبري صيدم احد رجالات عباس في حركة فتح.

وهكذا كان، ففي يوم ١٥/ ٣/ ٢٠١١ كانت مظاهرات الضفة ملاحقة من رجال امن سلطة عباس، وفي الخليل أسقطت كل اللافتات الأخرى ما عدا لافتة

إنهاء الانقسام، اما في القطاع فحشدت فتح الالآف في ساحة الجندي المجهول، وعندما نزل شباب حماس اندفع شباب فتح ومعهم اليسار كالعادة إلى ساحة الكتيبة ومعهم الخيام للإقامة هناك والغاية هو اسقاط انقلاب حماس تحت لافتة إسقاط الانقسام!

وعندما وجه اسماعيل هنية دعوة لمحمود عباس لزيارة القطاع للبدء في حوار يؤدي للمصالحة وإنهاء الانقسام وذلك في ١٥/ ٣/ ٢٠١١، رد عليه عباس يوم ١٦/ ٣/ ٢٠١١ بأنه مستعد للمجيء للقطاع من أجل تشكيل حكومة من المستقلين تدعو للانتخابات بعد ستة اشهر مستفيداً من الحراك الشبابي، وداعياً له للضغط على حركة حماس لقبول مبادرته مع رفضه لأي حوار.

مبادرة عباس هذه لا يمكن وصفها الا بالمبادرة الملغومة، فبعد خمس سنوات من الكيد لحركة المقاومة الفلسطينية يطرح مهندس اوسلو سيئة الذكر مبادرة ملغومة وسريعة للايقاع بحركة حماس في انتخابات تشريعية ورئاسية تصب في مصلحة فتح ومن دون أي خطوات لابد منها كإنهاء التواطؤ الامني واطلاق المعتقلين واعادة الاعتبار لفصائل المقاومة في الضفة الغربية والاتفاق على وحدة وطنية اساسها إعادة الاعتبار للجهاد والكفاح المسلح والالتزام بثوابت الشعب الفلسطيني واعادة بناء م.ت.ف على أسس ديموقراطية، علماً بأن مراجعة شاملة منذ قرارات المجلس الوطني في ١٥/ ١١/ ١٩٨٨ واوسلو في ٣١/ ٩/ ١٩٩٣ وحتى تاريخه مطلوبة وواجبة وكذلك تقويم تجارب انتخابات ١٩٩٦ و٢٠٠٦ في ظل الاحتلال التي لم تعرفها أية ثورات شعبية من قبل وخاصة الفيتنامية والجزائرية.

حول انتخابات فلسطينية جديدة

محمود عباس مستعجل فيإجراء انتخابات فلسطينية وخاصة قبل استحقاق أيلول كما يروج له حيث ينوي عرض مشروع دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وبدوره يحاول نتنياهو كشف النقاب في أواخر أيار القادم خلال زيارته للولايات المتحدة عن مشروع صهيوني آخر لقطع الطريق على عباس.

في خلال ذلك تقوم سلطة رام الله بتبني شعار "الشعب يريد إنهاء الانقسام" لوضع حركة حماس في الزاوية وجرها لانتخابات مستعجلة تقطف ثمارها وحدها ودون الدخول في حوارات معمقة مع حركة حماس.

وعباس من جهته غير مستعد لإنهاء التواطؤ الامني مع العدو الصهيوني (سبعمائة اجتماع مع الاحتلال الصهيوني خلال عام ٢٠١٠)، وكذلك هو غير مستعد للإفراج عن ٤٢٠ معتقلا من كوادر المقاومة في الضفة الغربية وأغلبهم من حماس، ورافض لاعطاء الحرية لعودة الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة وإعادة المفصولين إلى أعمالهم ومنح الحرية للكتل الطلابية الجامعية ما يجعل حركة فتح تصول وتجول في الهيمنة على جامعات الضفة الغربية. والادهى والأمر أنه ما زال يحرم المقاومة المشروعة ضد الاحتلال الصهيوني النازي ويقصر استراتيجيته بالمفاوضات والمفاوضات فقط. بينما الاستيطان يأكل الاخضر واليابس في الأرض المقدسة.

أما بالنسبة للانتخابات فدعنا نناقشها من خلال مراجعات اجرائية اولا: فحركة حماس رفضت المشاركة فيها عام ١٩٩٦ لأنها تجري في ظلال اوسلو المرفوضة منها ومن معظم الفصائل الفلسطينية وبعد حملة السور الواقي التي شنها شارون في مواجهة انتفاضة الأقصى وبعد مجيء عباس في أوائل ٢٠٠٥، تم الاعداد

لإجراء انتخابات تشريعية في ٢٥/ ١/ ٢٠٠٦ شاركت فيها حماس ونالت ٧٨ مقعدا من أصل ١٣٢ مقعد ومنذ تلك اللحظة قام عباس بوضع العراقيل أمام تشكيل حكومة اسماعيل هنية وضغط على بقية الفصائل كي لا تشارك فيها وجرى عزلها تماما وقام الكيان الصهيوني باعتبارها كيانا معاديا .. وتم تحريك كوادر فتح الامنية والمدنية للتضييق عليها وتسيير مظاهرات الموظفين ومنع المال عنها وحرق مقراتها وانتهت الامور بالحسم العسكري في قطاع غزة في أواسط ٢٠٠٧ وتباعدت الضفة عن قطاع غزة .والآن وحتى لو تمت تسوية كافة المتطلبات التي ذكرناها آنفا وتمإجراء انتخابات جديدة في عام ٢٠١١ هل هناك أية ضمانات بألا تعود حليمة إلى عادتها القديمة؟؟

وأما من خلال المراجعات الموضوعية ثانيا: فإن أوضاعا جديدة تنتاب العالم العربي وفي دول الجوار الفلسطيني وخاصة في جمهورية مصر بعد ثورة ٢٥ يناير والتي قيل فيها منذ اتفاقية كامب ديفيد المشؤومة أنه لا حرب مع الكيان الصهيوني من دون مصر، وها هي تباشير مرحلة جديدة جعلت ساسة دولة العدو الصهيوني يقولون بعد هذه الثورة المباركة "بأننا قد خسرنا كنزا استراتيجيا" وشاهدنا تحركا لفك الحصار عن القطاع ومظاهرات حول سفارة العدو في القاهرة وفي الازهر.

إن هذا المعطى الجديد يستوجب إعادة النظر في منطلقات الفصائل الفلسطينية وفي مقدمتها حركة حماس والجهاد وغيرهما وإعادة البرنامج الجهادي لتحرير فلسطين وعودة اللاجئين كل اللاجئين لأرض آبائهم وأجدادهم، فهذه الحركات هي حركات مقاومة وجهاد وليست حركات تهدئة .وقد مر علينا الأسبوع الماضي يوم الأسير الفلسطيني وها هم القادة المجاهدون ما زالوا في الاسر وعلى رأسهم المجاهد الأسير عبد الله البرغوثي (٦٧ مؤبدا). ومن دون مقاومة متحركة داخل فلسطين التاريخية تستهدف جنود الاحتلال بما فيه أسرهم مثل عملية شاليط البطولية لا يمكن كسر شوكة نتنياهو وتحرير الابطال الأسرى من وراء القضبان.

اطلالة على ثورات اربع

تميزت ثورتا تونس ومصر بميزات متشابهة منها لجوء الجماهير للتحرك السلمي بصورة رئيسة حيث سقط عدة مئات من الشهداء في كل منها وعندها أحس بن علي ومبارك بأن الملايين ترفضهما وتنحيا مع أن الرئيس الحالي لتونس فؤاد المبزع ورئيس المجلس العسكري محمد حسين الطنطاوي هما من رجالات بن علي ومبارك وهو ما يفسر تباطؤ تحقيق أهداف ثورة شارع بورقيبة وميدان التحرير وخاصة فتح معبر رفح بصورة كاملة ووقف تصدير الغاز للكيان الصهيوني كخطوة أولى لإلغاء اتفاق كامب ديفيد ولكن يمكننا أن نصف كلتا الثورتين بأنهما بعيدتان عن الدموية.

هذا التباطؤ يعني أن على الجماهير أن تقطع أشهرا وربما سنوات لتحقيق كامل أهداف الثورة ما يستدعي متابعة وملاحقة متواصلة وأيضا انزال مئات الآلاف للشوارع والميادين لترجمة ارادة الشعب بملاحقة الفساد ممثلا بأشخاص بأعيانهم وبتسارع متتال لا راحة فيه بتاتا.

وإذا انتقلنا إلى ثورة ١٧ فبراير/ شباط في ليبيا نلاحظ أن ردة فعل القذافي بعد تحرك الجماهير الليبية كانت متوترة كما أظهرها خطابه الأول عندما توعد بملاحقة الجماهير شارعا شارعا ودارا دارا وزنقة زنقة. ولسان حاله يقول بأنه لن يكون بن علي أو مبارك ويبدو أنه جهز نفسه مبكرا لهذه اللحظة فأضعف الجيش وشكل كتائب للدفاع عن نظام حكمه وبأحدث الاسلحة واهتم بافريقيا كمنبع للمرتزقة وانفق المليارات من الدولارات لهذه الغاية وألجأ الجماهير السلمية لمواجهة ترسانته الحربية إلى حمل السلاح الخفيف المتوفر ومن دون تدريب لمواجهة آلة القذافي الحربية. ما تضاعف الشهداء وخاصة من المدنيين وعدم قدرة الثورة الليبية على الاحتفاظ بالمواقع بسبب عدم توفر اسلحة ثقيلة أمام دبابات ومدفعية وصواريخ

كتائب القذافي. ومستقبل مدينة مصراطة المحاصرة دليل على ذلك وحظر الطيران الذي فرضته أمريكا وحلف الناتو حيد فقط ٣٠٪ من قوته وبقي معه ٧٠٪ من سلاحه الثقيل ليواجه ثوارا تتعاطف معهم الشعوب العربية ولكن عتادهم محدود. ويبدو أن هناك خطة استعمارية لإعادة تقسيم ليبيا إلى ثلاثة أجزاء برقة وطرابلس وفزان وهو ما نسأل الله تعالى ألا يتحقق ذلك وان تنتصر ثورة ١٧ فبراير / شباط فوق كافة اراضي ليبيا المحررة.

أما الثورة الرابعة مدار البحث وهي الثورة اليمنية فما زالت تتمسك بسلميتها مع أنه يوجد في اليمن (٥٠) مليون قطعة سلاح وما زال شباب وفتيات الثورة متمسكين بهذه السلمية رغم المجازر التي وقعت في صنعاء وتعز وعدن وغيرها.

لقد تميزت هذه الثورة بأنها استطاعت حشد مئات الآلاف، كما صنع علي صالح الشيء نفسه بحشد مئات الآلاف من أنصاره وتمايزت أغلبية القبائل بالانضمام إلى الثورة وفي مقدمتها قبيلة حاشد أكبرها، وكذلك انضم إليها لقاء أحزاب المعارضة وانقسم الجيش فانحاز الحرس الجمهوري إلى علي صالح وانحازت الفرقة المدرعة برئاسة علي محسن إلى الثورة.

الوضع في اليمن أصبح شديد الخطورة، علي صالح يرفض الرحيل والثورة تصر عليه فبادرت السعودية ودول الخليج إلى عقد لقاء في الرياض لحل الازمة اليمنية، وفي تقديرنا أن الثورة اليمنية ستنتصر أخيرا وأن على الرئيس علي صالح أن يقتدي ببن علي ومبارك ويرحل ويجنب الشعب اليمني حربا أهلية تشيب لهولها الولدان لا سمح الله.

ثلاثة وستون عاماً على نكبة فلسطين

في مثل هذه الايام منذ ثلاثة وستين عاماً وقعت نكبة فلسطين.. تلك النكبة الزلزال التي تذكرنا باحداث جسام في تاريخ الأمة العربية الإسلامية، مثل سقوط القدس عام ١٠٩٩م على يد الفرنجة ملوك اوروبا، وسقوط بغداد بعدها على يد هولاكو السفاح المغولي عام ١٢٥٦م، ثم سقوط الاندلس عام ١٤٩٢م باحتلال غرناطة على يد ملك وملكة اسبانيا فيردناند وايزابيلا.

أسباب نكبة أيار ١٩٤٨ كثيرة، واهمها تواطؤ الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة، وتقصير الدول العربية وانعدام وجود قيادة فلسطينية سياسية توحد الشعب الفلسطيني امام قيادة يهودية موحدة بزعامة المجرم بن غوريون.

بعد قرار التقسيم المشؤوم في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧ بدأت معركة فلسطين واستمرت طيلة عام ١٩٤٨ تقريباً وعندما اعلن بن غوريون في ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ عن قيام دولة الكيان الصهيوني في تل أبيب قبل يوم من انسحاب الانتداب البريطاني المسؤول الأول عن اقامة الدولة العبرية بادر ترومان رئيس الولايات المتحدة وبعد دقيقتين فقط بالاعتراف بتلك الدولة المجرمة تلاها الاتحاد السوفياتي ثم كرّت المسبحة.. وتم تشريد ٧٥٠ الف فلسطيني من مدنهم وقراهم (أصبحوا الآن ٦ ملايين فلسطيني لاجئ) وبقي في اراضي الـ ٤٨ حوالي مائة الف فلسطيني صامد (أصبحوا الآن ١.٥ مليون نسمة).

برز في هذه المعركةأبطال من الفلسطينيين منهم عبدالقادر الحسيني وحسن سلامة، ومن العرب البطل عبدالله التل من الأردن واحمد عبد العزيز من مصر وغيرهم.

ولازلت أذكر مجاهدين أبطال في معركة القدس منهم بهجت أبو غربية وياسين البكري، ولكن الشعب الفلسطيني كان ينقصه السلاح والتدريب والدعم المالي.

لقد ارتكب اليهود الصهاينة مجازر كبيرة عام ١٩٤٨ منها دير ياسين واللد والدوايمة وعشرات غيرها بهدف تهجير السكان والاستيلاء على مدنهم وقراهم وشارك في هذه المجازر منظمات الهاجانا والارغون وشيترن بقيادة بن غوريون ومناحيم بيجن وشامير.

ويذكر بعض المؤرخين ايهود أساليب وأماكن تلك المجازر من أجل الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بعد تدمير المدن والقرى، ووضع العقبات امام عودة أصحابها اليها.

وهكذا ما ان انجلت نكبة الـ ٤٨ حتى كان اليهود قد استولوا على ٧٨٪ من أرض فلسطين متجاوزين نسبة الـ ٥٦٪ التي خصصت لهم في قرار التقسيم رقم ١٨١، ولم يمض الا ١٩ عاماً حتى استولى اليهود على الـ ٢٢٪ الباقية في كارثة وعار حزيران ١٩٦٧ التي لم تستمر معركتها الا ستة ايام فقط!

في عام ١٩٦٤ تم انشاء منظمة التحرير الفلسطينية من أجل استرجاع فلسطين وذلك في مؤتمر القمة العربية الأول في الاسكندرية، كان ذلك ظاهرياً اما في العمق فكانت الغاية هي تخلي الدول العربية عن مسؤوليتها تجاه القضية الفلسطينية وقد تجسد ذلك في قرار القمة العربية في الرباط عام ١٩٧٤.

أما الشقيقة الكبرى مصر فكانت حرب ١٩٧٣ آخر حروبها، عندما عقدت اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩، بعد زيارة العار التي قام بها السادات للقدس وألقى خطابه في الكنيست الصهيوني عام ١٩٧٧، ثم عقدت اتفاقية اوسلو المشؤومة عام ١٩٩٣، وبعدها اتفاقية وادي عربة سيئة الذكر عام ١٩٩٤، وتم اخماد انتفاضة الشعب الفلسطيني عام ١٩٨٧ وانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، وتراجعت

القضية الفلسطينية والقضية العربية حتى دخـل عـام ٢٠١١ ومعـه الربيـع العربـي بانتفاضة تونس ومصر وغيرهما ولاح الأمل في الأفق بنهوض الأمة العربية وعودة الأمل بنهوض الشعب الفلسطيني واستئنافه المقاومة والجهاد لتحريـر فلسـطين كـل فلسطين وعودة كل اللاجئين لأرض الآباء والاجداد.

٢٠١١/٥/١٥ انطلاقة الربيع الفلسطيني

لم تكن فجأة·· فالشباب من الجيل الثالث من نكبة ١٩٤٨ كان يعمل بجد ومثابرة منذ عدة اشهر لتحويل يوم النكبة إلى مسيرة العودة، انطلق هؤلاء الشجعان من الحدود الشمالية وفي الداخل الفلسطيني ومن قطاع غزة، اما في الجنوب حيث اتفاقية كامب ديفيد مازالت سارية المفعول وفي الشرق حيث اتفاقية وادي عربة، وفي الضفة الغربية حيث اتفاقية اوسلو فقد حُظر على هذا الشباب الرائع الوصول للحدود الفلسطينية.

وتوجه هؤلاء الشجعان بعشرات الآلاف للحدود لتكحيل العيون برؤية الوطن الحبيب بعد ثلاثة وستين عاماً على ضياعه.

شباب في ريعان العمر لم يكتفوا بالوقوف في مارون الراس بل اندفعوا إلى الشريط الشائك يحاولون تحطيمه من أجل لمس تراب فلسطين وتقبيله·· منهم من سجد ومنهم من صلى.. لم يأبهوا لجنود الاحتلال وهم على مسافة امتار منهم يستعدون لاستقبالهم بالرصاص.. ردوا عليهم بالحجارة بعضهم كان يكسرها وبعضهم كان يعد من عصي الاعلام ومن قمصانهم منصات لحمل شهدائهم وجرحاهم.

جاءوا من عين الحلوة وبقية مخيمات لبنان ليرسلوا رسالة للعالم بأن اللاجئين الفلسطينيين يرفضون التوطين ولا يرضون عن وطنهم بديلاً ويهتفون·· الشعب يريد إنهاء الاحتلال.. الشعب يريد تحرير فلسطين.. فلسطين عربية من الميّة إلى الميّة.. عالقدس رايحين شهداء بالملايين.

كان استفتاء بالدم.. على فلسطين كل فلسطين.. وكانت شجاعة ما بعدها شجاعة.. بصدور عارية وبالحجارة فقط يواجهون اسلحة الجيش الذي لا يقهر كما روّج له.

ذكرنا ذلك بالمتني وهو يصف سيف الدولة الحمداني وهو يصارع الاسد بالسوط فقط..

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا

ماذا كان سيفعل هؤلاء الفتية الابطال لو تم تدريبهم وتسليحهم جيداً؟

بالقرب منهم وفي هضبة الجولان كان هناك آلاف من هؤلاء الفتية ايضاً جاءوا من مخيم اليرموك وبقية مخيمات سوري.. انحدروا كالسيل نحو مجدل شمس لا يلوون على شيء محطمين الاسلاك وخطوط الهدنة الهادئة منذ حوالي اربعين عاماً لعلهم يصلون إلى صفد وعكا وحيفا وغيرها وطن آبائهم واجدادهم الذين تآمر عليهم المستعمرون منذ وعد بلفور عام ١٩١٧، وتحت دهشة وذهول جيش الاحتلال وصل هؤلاء إلى مجدل شمس معانقين اهلها الاشاوس واحدهم وصل فعلاً إلى يافا مقدمين الشهداء والجرحى من أجل تلك اللحظة الرائعة كما وصفها ذلك التونسي الهرم الرائع!

جن جنون نتنياهو.. واخذ يهذي "ان هؤلاء لا يريدون دولة على حدود ١٩٦٧ بل يريدون فلسطين كل فلسطين..!"

نعم، ان يوم ١٥/ ٥/ ٢٠١١ قد جعل من يطالبون بدولة على ٢٢٪ من فلسطين يراجعون حساباتهم لمصلحة من يتمسكون بميثاق م.ت.ف الاصلي واهداف انطلاقة عام ١٩٦٥، وميثاق عام ١٩٨٧ بأن أرض فلسطين وقف إسلامي يحرم التنازل ولو عن شبر واحد منه.

في قطاع غزة انطلق شباب ١٥ مايو نحو الحدود الشمالية في بيت حانون وقدموا الشهداء والجرحى وكذلك في معبر قلنديا والقدس والخليل وغيرها حيث لا سلطة هناك.

ان استخلاص العبر من مسيرة العودة في الأسبوع الماضي لا تكـون باشـاعة تجربة غاندي بل بالاستعداد للاسـتفادة مـن تجربـة الجزائـر (تحريـر كامـل الارض الجزائرية بعد ١٣٢ عاماً من الاسـتعمار)، والتجربـة الفيتناميـة (إنهـاء الاسـتعمار الفرنسي ثم الامريكي)، أو التجربة الفرنسية بقيادة ديغول بالتخلص من الاستعمار النازي في نهاية الحرب العالمية الثانية.

اربعة واربعون عاماً بعيداً عن القدس

كما ذكرت في كتابي "المئذنة الحمراء" فقد كان عهدي بآخر صلاة جمعة في المسجد الأقصى يوم الثاني من حزيران ١٩٦٧، يومها وقفنا كعادتنا تحت شجرة السرو الضخمة على يمين مدخل الأقصى قرب مكان الوضوء المسمى بالكأس، كنا نشعر ان تلك الوقفة ستكون آخر عهدنا بالاقصى والقدس، عدت بعدها إلى اربد حيث عملي في مشروع تحويل نهر اليرموك في مؤسسة الروافد وفي مشروع سد خالد بن الوليد (المخيبة)، بعد ثلاثة ايام حدثت حرب حزيران، وفي السابع منه سقطت القدس ودخل الصهاينة اليهود المسجد الأقصى وتم احتلال الضفة الغربية وسيناء وقطاع غزة والجولان، كل ذلك تم في ايام معدودة.. كانت هزيمة ما بعدها هزيمة!

كُتب عن حرب ١٩٦٧ الكثير.. وبلغ فيها اليهود ذروة احلامهم وعاش العرب مرارة الهزيمة وبدأ الجميع يتلمس الخروج من المأزق.. فكانت معركة الكرامة ثم حرب الاستنزاف في مصر والأردن وسوريا وبروز العمل الفدائي الفلسطيني وحدثت انتكاسات ثم جاءت حرب تشرين ١٩٧٣ وتفاءل الناس لبعض الوقت ثم حصلت الصدمة بزيارة السادات للكنيست بالقدس ٧٧٩١، وبعدها توقيع اتفاقية العار كامب ديفيد عام ١٩٧٩، وبعدها حرب لبنان ١٩٨٢ وصمود المقاومة ثلاثة اشهر في بيروت، وبعدها انطلقت الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٧، ولكن اتفاقية اوسلو المشؤومة عام ١٩٩٣ اجهضتها، وبعدها عقدت سيئة الذكر اتفاقية وادي عربة عام ١٩٩٤.

ظهر مجاهدون افذاذ بعد الانتفاضة منهم عماد عقل، ثم المهندس يحيى عياش الذي دوخ رابين، وبعده برز أبو هنود ابن عصيرة الشمالية وانطلقت الانتفاضة الثانية، انتفاضة الأقصى التي هزت اركان الدولة الصهيونية، ولاح الامل بالتحرير تحرير القدس والاقصى، وشن شارون حملته الشرسة في السور الواقي عام ٢٠٠٢ وعام ٢٠٠٣، وظهرأبطال جدد للقسام منهم: عبدالله القواسمي، والسركجي

وغيرهما من الشهداء، وعبدالله البرغوثي، وعباس السيد، ووائـل قاسـم وغيرهـم من الاسـرى، وبعـد استشـهاد رمـوز المقاومـة الشـيخ أحمـد ياسـين، وعبـدالعزيز الرنتيسي ومن قبله ابراهيم مقادمة وصلاح شحادة وغيرهم، تراجع الخـط المبـدئي المقاوم وتراجع الامل بتحرير القـدس لمصـلحة الخـط البراغمـاتي المسيّس فكـان دخول الانتخابات تحت سقف اوسلو.

وهكذا مرت الايام والليالي، وها نحن على اعتاب ٤٤ عاماً منذ ذلك اليـوم الاسود الذي اجتاح القدس وبقية البلاد العربية وانا بعيد عن مهوى فؤادي الذي ولدت فيه وترعرت في كنفاته وقرب مسجده ومقدساته، ومثلـي الآلاف والملايـين من الفلسطينيين والأردنيين والعرب والمسلمين الذين يرفضون زيارة القدس وهـي تحت الاحتلال الصهيوني وفي ظل علم نجمة داود.

وعلى الرغم من جراح الفراق للاقارب والاصدقاء الذين لم يبق منهم علـى قيـد الحياة الا أقل من القليل.. وما زال قبر والدي وأجدادي في مقبرة باب الزاهرة بالقـدس ينتظر من يزوره ويقرأ عليه الفاتحة من الابناء والاحفاد بعد تحرير المدينة المقدسة.

بقي لي من ذكرياتي في مدينة القدس مرحلتان:

الاولى ابتداء من مولدي وطفولتي بعد انتهاء الإضـراب الكـبير عـام ١٩٣٦ حينما ولدت في حارة السعدية بالقدس القديمة وحتى نهاية حرب ١٩٤٨، فتحـت عيوني على مدرسة الشيخ جراح الابتدائيـة حتـى الصـف الرابـع ابتـدائي بعـدها غادرنا في شهر ايار١٩٤٨ بعد قصف القدس إلى بيت جـدي في اريحا ولمـدة عـام، عدت بعدها للصف الخامس ثم السادس ابتـدائي في مدرسـة الرشـيدية بالقـدس، هذه المرحلة اذكر فيها رحلات والدي للعائلة للقدس الجديـدة (الغربيـة) في احيـاء البقعة والقطمون والطالبية وشارع يافا وحديقة الحيوانات، واحياناً إلى قـرى جميلـة في الصيف مثل بتير بواسطة القطار من المحطة في القدس الغربية، وهذه الأحياء كان يسكنها اهالي القدس الاثرياء باغلبية كبيرة وهذا يعيدنا مـرة اخـرى إلى منطلقـات القضية الفلسطينية بفضل الجيل الثالث من الشباب الذين تجاوزوا فلسطين الــ ٦٧

إلى فلسطين الـ ٤٨ وايضاً سيتجاوزون القدس الشرقية عام ٦٧ إلى كامل القدس الشرقية والغربية كما كانت قبل قرار ١٨١ في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧.

اما المرحلة الثانية التي عشتها في القدس فهي في عهد وحدة الضفتين عام ١٩٥٠، حينها كانت عمان هي العاصمة السياسية والقدس هي العاصمة الدينية، وكانت العلاقة بين الضفتين قوية ومتكاملة وكان عقد الخمسينات يمثل عقداً للنشاط السياسي والحريات العامة والتنافس الحزبي (الشيوعي والبعثي والاخوان والتحرير والقوميون العرب والوطني الاشتراكي وغيرهم).

كانت نكبة ١٩٤٨ هي الملهم الأول للبرامج الحزبية، ثم جاء حلف بغداد وقبلها ثورة مصر ١٩٥٢ ثم وحدة مصر وسوريا ١٩٥٨ وانقلاب تموز وانقلاب سوريا وغيرها، وقد توحد الشعب الأردني في الضفتين على دعم ثورة الجزائر ١٩٥٤.

في عام ١٩٥٥ غادرت للقاهرة للدراسة الجامعية هناك وتخرجت عام ١٩٦١ وكنا نقضي العطلة الصيفية في الأردن في القدس وعمان وغيرها.

عملت في قناة الغور الشرقية لمدة عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ كنا نعمل ونقيم في الشونة الشمالية والمنشية حيث معسكر العمل وكل أسبوع نركب باص اليرموك القادم من اربد إلى نابلس ومن نابلس اسافر للقدس حيث اقيم ليلتين أصلي بهما صلاة الجمعة في الأقصى ثم العودة إلى الغور الشمالي.

غادرت بعد ذلك للعمل في الكويت اربع سنوات، وعدت عام ١٩٦٦ للعمل بعد ذلك في مؤسسة الروافد في سد خالد، كانت اربد تعج في تلك الايام بالمهندسين المصريين (المقاولون العرب) واليوغسلاف وغيرهم، عندما كنت أزور اقاربي في عمان كان من السهولة وفي الساعة التاسعة ليلاً ان تركب سيارة من سفريات الرشيد لتصل القدس في ساعة واحدة.

في ٥ حزيران توقفت الحياة وغابت القدس الحبيبة ولكن إلى لقاء قريب بإذن الله.

الاقصى وتقصير العرب والمسلمين

في الثلث الأول من شهر حزيران الحالي تعرض المسجد الأقصى لاقتحامات من اليهود المتعصبين ومن جيش الاحتلال في فترة ما يسمى عيد التوراة، ولعدة مرات، ولولا شباب بيت المقدس، وشباب الحركة الإسلامية في مناطق الـ ٨٤ لما وجدوا من يواجههم ومن يدافع عن مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وعن قبلة المسلمين الاولى، وطبعاً يدخل هؤلاء الاوباش الحاقدون على العرب والمسلمين تحت حماية الجيش الصهيوني وبرفقة نواب الكنيست احياناً.

هذه الاقتحامات لم تتوقف منذ احتلال الجيش الصهيوني للقدس في ٧/ ٦/ ١٩٦٧، كما يرافقها حفريات تحت اساسات المسجد الأقصى وبناء كنس يهودية أسفله وحوله زاد عددها عن العشرات، وكذلك توسيع منطقة حائط البراق الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من حائط الأقصى الغربي وبعد تدمير حي المغاربة بعد الاحتلال مباشرة وتهجير سكانه المرابطين منذ تحرير القدس على يد السلطان صلاح الدين عام ١١٨٧م.

وقد تمت هذه الانتهاكات ايضاً في شهر رجب الذي يحتفل المسلمون فيه بعد حوالي أسبوع بليلة ٢٧ رجب بذكرى الاسراء والمعراج.

تتم هذه الانتهاكات لحرمة المسجد تحت تغطية اعلامية مقصودة أو غير مقصودة بأن اليهود قد أدوا صلواتهم في باحات أو ساحات المسجد الأقصى مع ان هذه الباحات أو الساحات هي جزء لا يتجزأ عن المسجد القبلي وعن مسجد قبة الصخرة المشرفة، ومن ضمن أرض مساحتها ١٤٤ دونماً جميعها تسمى المسجد الأقصى والدليل ان المسلمين كانوا يغطون هذه المساحة في صلاة يوم الجمعة برمضان بنصف مليون مصلٍ قبل احتلال حزيران المشؤوم.

مما يحز في النفس ان ردات الفعل أو التضامن مع المسجد الأقصى ومع المرابطين في القدس بصورة فعالة شبه معدومة سواء من الانظمة العربية أو الإسلامية التي لها اعتراف بالكيان الغاصب أو غيرها، ونتساءل ماذا يكون رد الفعل اليهودي والامريكي والاوروبي وغيره لو قام بعض العرب أو المسلمين باقتحام كنس يهودية في المغرب أو تونس أو مصر أو تركيا أو غيرها؟؟

بعد انتفاضة الشباب الفلسطيني والعربي الاخيرة واقتحامهم للحدود المحتلة بصدورهم العارية فان أملنا بالله كبير بأن هذا الجيل الشاب قادر باذن الله ان تم تدريبه وتسليحه جيداً بتحرير فلسطين والقدس من رجس المحتلين، وعودة هؤلاء الصهاينة إلى بلادهم التي جاءوا منها مثل روسيا وامريكا واوروبا وغيرها كما نطقت بذلك تلك العجوز الامريكية الشجاعة هيلين توماس!

تـأملات في استحقـاق أيلول

بدأت القصة في أيلول ٢٠١٠ حيت تمنى اوباما في خطابه في الجمعية العامـة للامم المتحدة بـان تـأتي الـدورة القادمـة في أيلـول ٢٠١١ ويكـون هنـاك مقعـد لفلسطين، وقد تلقف هذا التمني محمود عباس أو ربما بعض من مطبخـه السياسـي والذي يتكون على الاغلب من ياسر عبد ربه وصائب عريقات واكـرم هنيـه ونمـر حماد وآخرين، ووضعوا ذلك نصب اعينهم حتى بعد توقـف المفاوضـات في نهايـة نفس الشهر من العام الماضي بسبب رفض نتنياهو لوقف بناء المستوطنات ولو ليوم واحد.

منذ تلك اللحظة برزت للساحة السياسية مقولة استحقاق أيلـول ، وتمسـك بها عباس ومجموعته المصغرة، ثـم مـا يسـمى باللجنـة التنفيذيـة لمنظمـة التحريـر، واللجنة المركزية لحركة فتح، وقام بتبنيهـا وترويجهـا ايضـاً جهـاز اعلامـي محـترف ومتمرس منذ امسك عرفات بالمنظمة عام ١٩٦٩ بعد الشقيري.

وحرص عباس على ان يستحوذ على ورقة المصالحة الفلسـطينية (سنناقشـها في مقال آخر) ويضعها في جيبه في سعيه لجذب اصوات الدول في الجمعية العامة.

وتستعد لجنة خاصة بتجهيز خطاب الاعتراف بدولة فلسطين بالامم المتحدة، ويتوقع تقديمه في اوائل رمضان القادم مع الحرص على تأمين ثلثي اعضاء الجمعيـة العامة، وهو امر ليس بالسهل وخاصـة ان مـن سيصـوت مـن الاتحـاد الاوروبـي بجانب القرار لا يتجاوز اصابع اليد الواحدة.

ومع هذا التوجه لاستحقاق أيلول فان عباس يصرح مراراً وتكـراراً برغبتـه في استئناف المفاوضات لو وافق نتنياهو على وقف الاستيطان لفـترة مؤقتـة (ثلاثـة شهور) وعلى دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران لعام ١٩٦٧ مع تبـادل للاراضي، وهو امر مسـتبعد ايضـاً وخاصـة ان نتنيـاهو يشـترط اسـتبعاد القـدس

ووضع جيشه على حدود نهر الأردن وحل قضية اللاجئين خارج دولة الكيان الصهيوني، واعتراف الفلسطينيين بيهودية الدولة.

واذا كانت المفاوضات مع نتنياهو متعثرة، واستحقاق أيلول غير مضمون، فلماذا يتم اشغال الناس ليل نهار بهذين الموضوعين؟؟

الجواب هو ان مدرسة فتح تؤمن بسياسة تقطيع الوقت وكثرة السفر والتنقل والمحافظة على رأس الحركة دائماً فوق الماء!!

وبالنسبة لموضوعنا - استحقاق أيلول- فحتى لو اعترفت الجمعية العامة للامم المتحدة باغلبية ثلثي الاصوات بدولة فلسطين فسيبقى هذا الاعتراف نظرياً طالما ان الاحتلال مازال يهيمن على فلسطين من النهر إلى البحر بواقع القمع والقوة المسلحة.

ومادامت حركة فتح بقيادة عباس ترفض المقاومة المسلحة وتؤمن بالمفاوضات والمفاوضات فقط. اذكر في رحلة ليوغسلافيا في اواخر عام ١٩٧٢ لمراجعة تصاميم سد الملك طلال مع الشركة المصممة والمشرفة "إنيرجوبرو جيكت" ان دعانا مدير الشركة إلى منطقة مرتفعة في يوغسلافيا يجري اسفلها نهر، قال "هنا اعلن تيتو دولة يوغسلافيا الحرة" تحت الاحتلال النازي، ولم تمض ساعات محدودة حتى قام الطيران الالماني النازي بقصف جيش الثورة اليوغسلافية وزحفت الدبابات وجرت معركة عنيفة، ما ادى لتحويل لون مياه النهر إلى الاحمر القاني لعدة ايام. مع ان الاتحاد السوفيتي وبريطانيا كانتا تدعمان آنذاك ثورة تيتو ولكن المقاومة هي فرض عين على كل شعب يريد ان يتحرر لا كما يقول البعض ان المقاومة في فلسطين قد خربت بيوتنا!

وحتى المجرم بن غوريون الذي ارتكب عشرات المجازر وشرد مئات الالاف من اللاجئين الفلسطينيين، فعلى الرغم من ترحيبه بقرار ١٨١ في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧ الذي اعطى لليهود ٥٦٪ من فلسطين، الا انه خاض معارك مع المجاهدين

الفلسطينيين بقيادة الشهيد البطل عبدالقادر الحسيني، وعندما احتل بن غوريون اكثر من ٥٦٪ من أرض فلسطين اعلن دولته الاجرامية في تل ابيب بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ قبل خروج قوات الانتداب البريطاني المتواطئ بيوم واحد، واستمر بالتوسع حتى سيطر على ٧٨٪ من أرض فلسطين العربية الإسلامية، ولم يتوقف امام الاعتراف الاستعماري بدولته بل لجأ للسلاح والمذابح لبسط سيطرته.

العلوّ الكبير

محطات عدة مرت في الايام القليلة الماضية اشرت على العلوّ الكبير الذي بلغه الصلف الصهيوني اليهودي.

ومن بين هذه المحطات احداث أسطول الحرية الثاني اوائل تموز الحالي حيث احتشدت عشر سفن يحمل معظمها اعلاماً غربية من امريكية وفرنسية وايرلندية واسبانية وغيرها في المرافئ اليونانية بقصد الاقلاع إلى شواطيء غزة لكسر الحصار البحري عليها وضمن المياه الدولية كثاني محاولة بعد العدوان الصهيوني الاجرامي على أسطول الحرية الأول بقيادة سفينة مافي مرمرة التركية، وسقوط تسعة شهداء من الاتراك في ٣١-٥-٢٠١٠.

فجأة تبين للعالم اجمع ان اليونان البلد الاوروبي الاكثر قرباً للعرب طيلة عقود من الزمن قد تحول إلى صديق قريب من نتنياهو برئاسة جورج بابا ندريو بعد ان أثمرت الجهود الصهيونية السياسية والاقتصادية والعسكرية في استبدال مشاة البحرية الصهيونية في العدوان على أسطول مرمرة بمشاة البحرية اليونانية على أسطول الحرية الثاني ذي العشر سفن ومنعها من مغادرة الموانئ اليونانية حتى تاريخه وامام بصر وسمع العالم الغربي المتحضر كما يزعمون!

وفي تقديرنا ان المشرفين على الحملة قد اخطأوا في وضع البيض في السلة اليونانية، وبعد تراجع تركيا خطوتين للخلف!

ومنها كذلك احداث اعتقال الشيخ رائد صلاح في بريطانيا بعد دخوله مطار هيثرو بثلاثة ايام وبصورة طبيعية وبتعليمات من وزيرة الداخلية البريطانية بحجة أنه "رجل غير مرغوب فيه وانه لا سامي ويحرض على الارهاب"، وقد دبجت التهمة بشكوى افتراضية قدمتها مجموعة من اليهود المتطرفين في بريطانيا وتبنتها الحكومة البريطانية زارعة اليهود في فلسطين منذ عهد بلفور عام ١٩١٧.

كان بامكان الشيخ رائد ان يقفل راجعاً إلى ام الفحم، ولكن الشيخ المجاهد والمعلم رفض الرضوخ فرفع قضية امام القضاء البريطاني مفتتحاً بذلك معركة لكشف الصهاينة على الارض البريطانية، فاودع السجن ووقف معه الشباب الفلسطيني والعربي والبريطاني مثل جورج غالوي الذي وصف القرار "بانه أغبى قرار سياسي"، وفعلاً تحول يوم فلسطين في لندن ثم مانشيستر إلى محج أمها الالوف.. وهكذا جعل الشيخ رائد من الساحة البريطانية ساحة ساخنة تكشف ألاعيب اليهود ومن يقف معهم.

ومن بينها ايضاً قرار ابعاد نواب القدس الاربعة وهم الشيخ محمد أبو طير الذي أُبعد إلى رام الله والنواب الثلاثة: الوزير السابق خالد أبو عرفة واحمد عطون ومحمد طوطح الذين مر عليهم الأسبوع الماضي عام كامل وهم معتصمون في مكاتب الصليب الاحمر بالشيخ جراح، الذي يُشكر على موقفه، بعيدين عن عائلاتهم واطفالهم ليضربوا المثل بالصمود والتمسك بالقدس العربية الإسلامية، مع الشكر لكل الرجال المقدسيين والفلسطينيين المتضامنين معهم وهم يضربون المثل بالصبر والصمود ضد قرارات الصهاينة اليهود بتهويد المدينة المقدسة امام تجاهل السلطة الفلسطينية والدول العربية والإسلامية، وكان يمكن لهذه الدول أو بعضها اثارة قضيتهم في الامم المتحدة لاستصدار قرار بعودتهم إلى بيوتهم وعائلاتهم كما حدث مع مبعدي مرج الزهور عام ١٩٩٣.

واخيراً إلى اولئك الرواد من الناشطين الاوروبيين ومن ينسق معهم من الناشطين الفلسطينيين وذلك في ذكرى مرور سبع سنوات على اصدار قرار محكمة العدل العليا عام ٢٠٠٤ بهدم جدار الفصل العنصري الذي شرد عشرات الالاف من فلسطيني الضفة الغربية وصادر حوالي ١٠٪ من مساحتها، وحيث نسق نتنياهو مع فرنسا وبلجيكا وسويسرا والمانيا وغيرها، وقدم قائمة سوداء باسماء الناشطين،

وهكذا مُنع اكثر من ٢٠٠ ناشط من ركوب الطائرات إلى مطار اللد وتم اعتقال وترحيل اكثر من مئة ناشط اوروبي شارك في الضفة الغربية مع ضحايا الجدار العنصري.

ان هذا العلوّ اليهودي سيصل نهايته ان آجلاً أو عاجلاً بإذن الله وبفعل المجاهدين الصادقين، وكما ورد في كتابه العزيز في سورة الاسراء: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي
ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدٗا مَّفْعُولٗا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا
لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ
أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ
ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

حول مستقبل العلاقة التركية -الصهيونية

كانت تركيا من اوائل الدول التي اعترفت بالكيان الصهيوني، وكانت هناك ومازالت اقلية يهودية في تركيا لها نفوذ اقتصادي واعلامي.

وتوسعت العلاقة بينهما في ميادين الاقتصاد والسياسة والسياحة (وخاصة في تركيا) وكذلك في التجارة والامور العسكرية (مناورات مشتركة وصيانة الطائرات والدبابات التركية وغيرها).

في عقد التسعينيات بدأت علاقات إسلامية (حماسية - تركية)، وكان المرحوم اربكان زعيم حزب الرفاه مهتماً بالقضية الفلسطينية وبالانتفاضة الاولى، كما كان يُولي القدس اهمية كبيرة، وفي احدى الجلسات تحدث احد وزرائه وقال: "لقد حافظت الخلافة العثمانية على القدس الشريف طيلة اربعة قرون ولكنها سقطت بيد اليهود للاسف بعد نصف قرن فقط منذ هزيمة العثمانيين عام ١٩١٨"، انشق حزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠٢ وبقيادة كل من اردوغان وغول عن حزب اربكان، الذي ترأس الحكومة التركية على مدى عامي ١٩٩٦ و١٩٩٧ قبل ان ينقلب عليه الجيش، وانتهج هذا الحزب سياسة تصالحية مع الاتراك العلمانيين، وتحت قيادة ذات الحزب خرجت تركيا من ازمتها الاقتصادية، واصبحت في مقدمة الدول اقتصادياً وديموقراطياً وسياسياً، وخاصة بعد ان اغلقت في وجهها ابواب اتحاد الدول الاوروبية، فيممت وجهها نحو البلاد العربية والإسلامية وغيرها.

بدأ اردوغان بطرح قضية فلسطين والقدس ورفض الحصار على قطاع غزة، وندد بالحرب الاجرامية على الشعب الفلسطيني عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩ في قطاع غزة ورآه العالم وهو يغضب غضباً إسلامياً امام بيريس رئيس دولة الصهاينة في دافوس.

وكانت الموقعة الفاصلة في ٣١/ ٥/ ٢٠١٠ عندما هاجم مشاة البحرية الصهيونية أسطول الحرية الأول بقيادة السفينة التركية مافي مرمرة حيث استشهد تسعة من الاتراك العزل من السلاح وجرح العشرات وامام العالم جميعه وفي المياه الدولية.

أمر اردوغان بسحب السفير الصهيوني من انقرة واستدعى سفيره من دولة الكيان الاجرامي، واوقف المناورات العسكرية، وفي المقابل توقفت سياحة مئات الالوف من الصهاينة إلى اسطنبول والمنتجعات التركية الجميلة.. وبدأ نتنياهو باقامة علاقات اقتصادية وعسكرية مع اليونان خصم تركيا التقليدي، وكذلك مع بلغاريا ورومانيا التي كانت سابقاً تحت الحكم العثماني لعدة قرون.

وكان من اول نتائج هذه العلاقة مع اليونان احباط أسطول الحرية رقم اثنين المكون من عشر سفن في اوائل شهر تموز الماضي.

هذا الافتراق بين تركيا والكيان الصهيوني أشعل ضوءاً احمر في واشنطن، فتدخلت الولايات المتحدة بقوة لاعادة جمع الشمل، وضغط اوباما على نتنياهو وعلى اردوغان لتسوية الخلافات، وحرك امين عام الامم المتحدة لتشكيل لجنة مصالحة برئاسة (جيفري بالمار) رئيس حكومة نيوزيلندا السابق وكان من المفروض ان يصدر القرار حول العدوان على سفينة مرمرة في اوائل آب ولكن تم تأجيله حيث ان تركيا تعترض على مضمونه الممالئ للكيان الصهيوني، ومازالت تصرّ على ان تعتذر حكومة نتنياهو لتركيا وتقدم التعويضات لعائلات الشهداء وتتحمل جميع نتائج العدوان.

نتنياهو والوزراء اليمينيون يقترحون ابداء الأسف لما حصل ورفض تقديم الاعتذار، وقد فشلت اكثر من ثلاثة لقاءات بين يعلون نائب رئيس وزراء نتنياهو (وهو رئيس اركان سابق للجيش الصهيوني مجرم وسفاح) وبين مدير عام وزارة

الخارجية التركية سينير، علماً ان اوباما يطلب تقديم الاعتذار وباراك وزير الدفاع الصهيوني يؤيد ذلك.

ومن هنا اقترح اردوغان زيارة قطاع غزة من معبر رفح ليكسر الحصار بنفسه.

بعض المحللين السياسيين يعتبرون ذلك من وسائل الضغط، كما ان موقف تركيا من أسطول الحرية الثاني ومن سفينة التضامن الدولية التي ترسو على مسافة ثلاثة اميال من ميناء انطاليا التركي وتحتاج إلى صيانة تدخل ضمن حسابات الازمة التركية - الصهيونية.

مراجعة للمصالحة الفلسطينية..

مرت جلسات المصالحة الفلسطينية بعدة محطات في المرحلة الاخيرة، حيث اعلن يوم ٢٧/ ٤/ ٢٠١١ عن التوقيع بالاحرف الأولى عن ابرام المصالحة ثم دعوة كافة الفصائل والمستقلين للقاء موسع في القاهرة يوم ٣/ ٥/ ٢٠١١ ذات الخمسة بنود، وهي: الانتخابات، ومنظمة التحرير، والامن، والحكومة، والمجلس التشريعي.

في اليوم التالي أي في ٤/ ٥/ ٢٠١١ عقد احتفال حضرته الاطراف المعنية مع ممثلين عرب واجانب.

جميع الترتيبات تمت تحت اشراف السلطات المصرية (المخابرات) ووزير الخارجية نبيل العربي.

الكلمة الأولى كانت لمسؤول المخابرات المصرية ثم كلمة طويلة لعباس وقصيرة لمشعل.

تم اخراج الاحتفال بحيث يقف عباس كاستاذ محاضر وامامه جميع فصائل المقاومة، وقد اسهب في محاضرته عن نظرية المفاوضات التي توصل للدولة الفلسطينية العتيدة! وعرج على لقائه باللوبي اليهودي في الولايات المتحدة وفي فرنسا.

وتم ترتيب المباحثات بصورة متوالية للتفاهمات تبدأ بالحكومة على ان يعقبها بقية البنود والسؤال الملح هو لماذا لم تكن بالصورة المتوازنة؟ وحصر المواقف جميعها وتحديد ما اتفق عليه وما اختلف عليه؟؟

ومع ان الاتفاق كان على اساس التوافق على رئيس الحكومة والوزراء المستقلين وزيراً وزيراً، إلا أن عباس أصر على فياض كرئيس للحكومة امام رفضه من قبل حماس، وهكذا توقفت المفاوضات منذ ١٤/ ٦/ ٢٠١١ وفجأة بعد اقل من

شهرين عقد لقاء في القاهرة في ٧/٨/ ٢٠١١ بحثت فيه قضايا المعتقلين وجوازات السفر وغيرها وتم الاتفاق على عقد اللقاء القادم بعد عيد الفطر اوائل أيلول ومن المتوقع تأجيله إلى نهاية أيلول ٢٠١١.

واضح لكل متابع ان ابرام المصالحة في اوائل ايار كان من أجل ان تتحرك سلطة عباس وورقة الوحدة الفلسطينية في جيبه قبل استحقاق أيلول ٢٠١١ في الامم المتحدة من أجل تسهيل اعتراف اكبر عدد من الدول بالدولة الفلسطينية العتيدة على حدود الرابع من حزيران.

ويرى بعض المراقبين بان هذا السيناريو قد اتفق عليه بين سلطة عباس والسلطات المصرية بدفع بنود المصالحة إلى نهاية أيلول مع بعث رسالة واضحة للولايات المتحدة والكيان الصهيوني بان عباس لن يتخلى عن فياض، كما وان مقولة خسارة عباس لدعم مصر بعد خلع الرئيس مبارك هو امر مبالغ فيه، فحتى الدوافع التي شجعت حماس على توقيع الورقة المصرية والتفاهمات الفلسطينية، من مثل كسر الحصار وفتح معبر رفح بصورة طبيعية واعادة بناء ما دمرته آلة حرب (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩) الصهيونية الاجرامية كل ذلك وغيره لم ينفذ.

وكان عباس قد كشف النقاب صراحة في احدى الفضائيات بان معبر رفح لن يُفتح الا حسب اتفاقية ٢٠٠٥، حيث يكون فتح المعبر تحت اشراف حرس الرئاسة لعباس والرقابة الصهيونية والاوروبية والرعاية الامريكية، وحتى تاريخه لا يقبل المعبر مرور اكثر من ٤٠٠ مسافر مع كشوفات بالآلاف للممنوعين من السفر، ومع لحس تصريح وزير الخارجية المصري السابق نبيل العربي بان الوضع في معبر رفح هو عار لا يقبله احد في مصر.

كثير من المحللين السياسيين تنبأوا بان المصالحة لن تنجح بدون برنامج سياسي واحد ينبثق من ثوابت الشعب الفلسطيني وحقه الشرعي في المقاومة والكفاح المسلح، وكيف لهذه المصالحة ان تنجح والاغلبية من الشعب الفلسطيني في

كل مكان تتمسك بفلسطين كل فلسطين والقدس كل القدس وعودة اللاجـئين إلى ديارهم وممتلكاتهم بينما الاقلية في رام الله صاحبة اوسلو وجنيف تعترف بـــ ٢٤٢ وبدولة الكيان الصهيوني وبغض البصر عن الاستيطان طيلـة ٢٠ عامـاً وبالتنسـيق الامني مع الاحتلال الصهيوني وبالمفاوضات والمفاوضات فقط؟؟

اضواء على عملية ايلات وعلى نتائجها

كانت هناك مؤشرات استخبارية بأن عملية قرب ايلات ستقع ليلاً، ولكن العملية تمت ظهر الخميس في ١٨/٨/ ٢٠١١ واستمرت لاكثر من ساعة، واستهدفت السيارات بين بئر السبع وايلات التي يستخدمها جنود الاحتلال اليهودي بالدرجة الاولى.

تم اصابة باصين من شركة إيجد وسيارة وآلية عسكرية بعبوة ناسفة فسقط ثمانية قتلى من الجنود والمدنيين وطرح حوالي ثلاثين اغلبهم من الجنود.

قدر عدد المهاجمين بعشرين مقاوماً، استشهد منهم سبعة، وانسحب الباقون.

كانت العملية مفاجئة ونوعية ذكرتنا بعملية ليلة القدر في الخليل العام الماضي وقبلها بعملية القدس وقبلها بعملية الوهم المتبدد حين أسر الجندي الصهيوني شاليط في ٢٥/٦/٢٠٠٦.

اهتزت حكومة نتنياهو وسارع باراك وزير الدفاع باتهام غزة ووجدها فرصة لاجهاض الانتفاضة الاجتماعية داخل المجتمع الصهيوني المطالبة بتحسين شروط العدالة الاجتماعية المتعلقة بالسكن والرواتب وغيرها والممتدة لاكثر من أسبوعين ووصل عدد المتظاهرين فيها في تل ابيب والقدس وحيفا وبئر السبع لاكثر من ثلاثمئة الف متظاهر.

اصدر نتنياهو تعليماته بقصف قطاع غزة بعد ست ساعات من عملية ايلات مبتدئاً بقصف بيت في رفح وقبيل موعد الافطار ومستهدفاً مسؤول منظمة لجان المقاومة الشعبية الشهيد كمال النيرب واربعة آخرين من قادتها، مع ان الوية الناصر صلاح الدين نفت علاقتها بالعملية، وسرعة تصفية هؤلاء الشهداء تؤشر على وجود عملاء خطرين ينبغي ملاحقتهم.

استمر القصف بالطائرات لمدة اربعة ايام متواصلة واستشهد نتيجة لذلك ١٥ شهيداً، وجرح ٥٠ معظمهم من الاطفال والمدنيين.

ردت المقاومة في القطاع باكثر من مئة صاروخ معظمها من نوع غراد، استهدفت بئر السبع واسدود وغيرهما.

سقط بعدها قتيلان وعشرة جرحى من المحتلين واصبح حوالي مليون صهيوني من سكان المستوطنات ومدن جنوب فلسطين المحتلة تحت رحمة صواريخ المقاومة، وهكذا وقع نتنياهو تحت ضغط السكان اليهود مرة اخرى.

عدد من المراقبين يرون ان حكومة نتنياهو بعد عملية ايلات وضعت في اعتبارها ثلاثة احتمالات لكيفية وصول المقاومين إلى تلك النقطة وهي:

الاول: قدوم المقاومين من غزة مع انها على مسافة اكثر من مئة كيلومتر من ايلات.

الثاني: المجيء من سيناء بالتعاون مع سكانها البدو مباشرة إلى قرب ايلات.

الثالث: احتمال القدوم من داخل فلسطين المحتلة من الخليل مثلاً.

والواقع ان الغرور الصهيوني قد تعامل مع الاحتمالات الثلاثة، فاستهدف القطاع بوحشية، وهاجم الجنود المصريين فاستشهد ضابط واربعة جنود بالقصف من الطائرات وفتح عليه ما لم يكن بالحسبان، وخاصة بعد ثورة ٢٥ يناير حيث خرج المصريون بالالاف في القاهرة حول السفارة الإسرائيلية وانزلوا العلم الصهيوني على يد البطل أحمد الشحات، وكذلك في الاسكندرية وغيرها من المحافظات المصرية.

ولاول مرة قفزت قضايا سحب السفير المصري من تل ابيب، وطرد السفير الصهيوني من القاهرة، وايقاف تصدير الغاز، والغاء اتفاقية كامب ديفيد، تلك الاتفاقية المشؤومة التي ابعدت مصر عن قضايا الأمة العربية وفي مقدمتها قضية

القدس والاقصى وفلسطين، كما برزت للوجود شروط كامب ديفيد الخيانية منذ السادات ومبارك التي تركت جزءاً كبيراً (شبه جزيرة سيناء) من مصر مهملاً وبدون حماية كافية من الجيش المصري.

واصبح نتنياهو امام دولتين اقليميتين تطالبانه بتقديم الاعتذار والتعويض والتحقيق: تركيا ومصر!

تدخلت الولايات المتحدة لتخفيف التوتر بين الكيان الصهيوني وبين مصر (الكنز الاستراتيجي)، ولكن شباب ٢٥ يناير مازالوا يتحكمون ويفرضون وجودهم ومطالبهم المشروعة ويتوقع ان تزداد الامور سخونة بعد عيد الفطر بعد ان خرج الشعب المصري من القمقم ويريد تسوية حسابه بعد اكثر من ثلاثين عاماً من القهر والاذلال من قبل شذاذ الآفاق الصهاينة.

وفي الشأن الفلسطيني فقد تدخلت السلطات المصرية لفرض التهدئة على فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، علماً بان التهدئة مصطلح رمادي لوقف المقاومة، والاصل ان فصائل المقاومة الفلسطينية يحدوها هدف واحد ووحيد وهو ازالة الاحتلال وتحرير الارض الفلسطينية ثم اقامة الدولة الفلسطينية واعادة اللاجئين إلى بيوتهم وممتلكاتهم الاصلية.

عودة إلى عملية ايلات يبرز سؤال آخر يقول: هل وصلت حكومة نتنياهو إلى استنتاجات اخرى وراء حملتها على محافظة الخليل فجر الاحد ٢١/٨/٢٠١١ حيث اعتقلت ١٢٠ كادراً من حماس؟؟

الثورة المصرية.. انعطاف جديد

مر سبعة أشهر تقريبا على ثورة ٢٥ يناير ومعظم مليونيات ميدان التحرير تركز على قضايا الاستبداد والفساد والحاجة الملحة للكرامة والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والقضاء على فساد حكم مبارك والحزب الوطني طيلة أكثر من ثلاثين سنة من سرقة أموال الشعب المصري واضطهاده، ومواقفه المخزية في حصار بيروت والانتفاضتين الفلسطينيتين وحرب لبنان ٢٠٠٦ والعدوان على غزة ٢٠٠٨ وغيرها، وهكذا بدأت محاكمة مبارك وزمرته منذ أكثر من شهرين وما زالت وربما تمتد لشهرين أو أكثر، ووجدها المجلس العسكري فرصة لمطمطة الامور بعيدا عن تحديد برنامج واضح لاجراء انتخابات حرة ونزيهة كانت وعد غداة ثورة يناير لمجلس الشعب والشورى وبعد ذلك انتخابات الرئاسة وخاصة بعد الاستفتاء على التعديلات الدستورية التي حظيت ب٧٧٪ من ارادة الشعب المصري وفي انتخابات حرة نزيهة منذ عقود طويلة.

كان العدوان الصهيوني على حدود مصر الشرقية في ٢٠١١/٨/١٨ واستشهاد خمسة من الجنود المصريين أثر عملية ايلات البطولية هو الانعطاف الجديد للثورة المصرية!

عصام شرف رئيس الحكومة والذي استمد شرعيته من ميدان التحرير أصدر قرارا بسحب السفير المصري من تل أبيب كخطوة أولى للرد على العدوان. إلا أن هذا القرار تم سحبه بقرار من المجلس العسكري فثار شباب الثورة وحاصروا السفارة الصهيونية في القاهرة وأنزلوا العلم الصهيوني ولكن المجلس العسكري وتحت ضغط أمريكي سعى لاعادة مياه كامب ديفيد إلى مجاريها.. بينما بادرت تركيا التي سقط تسعة من مواطنيها شهداء في أسطول الحرية إلى رفض قرار لجنة بالمار

المنحاز فطرد السفير الصهيوني من أنقرة وأوقفت العلاقات والمناورات العسكرية مع الطرف الصهيوني.وأصر على التعويض والاعتذار ورفع الحصار عن غزة.

كان هذا الموقف التركي سببا آخر لحنق وغضب الشباب المصري على القيادة المصرية التي تخاذلت في الانتقام للشهداء من الجنود المصريين، بعد جمعة تصحيح المسار في ٩/٩/٢٠١١ توجه عشرات الالاف إلى السفارة الصهيونية في القاهرة وحاصروها وبدأوا بتحطيم جدار الباطون المسلح أمام عمارة السفارة والذي استفز الشعب المصري – انشئ قبل أسبوعين من الباطون المسلح، والباطون بحاجة إلى أربعة أسابيع لاستكمال قوته –.

وكان منظر الشباب المتحمس وهو ينهال على الجدار بالمطارق الحديدية ترجمة واضحة لصورة غضب الشباب حتى انهياره. تسارعت أحداث ليلة الجمعة– السبت (٩-١٠/٩/٢٠١١) وصعد أحد الشباب وأنزل العلم الذي يحدد حدود الكابوس اليهودي من النيل إلى الفرات ليحرق ويداس بالأرجل!

استطاع الشباب الوصول للطابق السابع عشر حيث تم اقتحامه ورمي الارشيف على الجماهير، وتحركت الولايات المتحدة بكل زخمها وخاصة وزير الدفاع لانقاذ طاقم السفارة الصهيونية وتم ترحيل السفير اسحق ليفانون و٨٠ من الموظفين والعائلات على متن طائرة خاصة علما بأن ليفانون لم يكن قد مر على رجوعه من تل ابيب إلا يومان فقط.

لم ينم نتنياهو تلك الليلة وكذلك باراك ومسؤول الشاباك والموساد وغيرهم ،كان هناك ستة من أفراد الامن الصهيوني في الطابق الثامن عشر ولم يكن يفصلهم إلا باب واحد عن شباب الثورة حسب افادة نتنياهو نفسه وقبل انقاذهم بواسطة قوة كوماندو مصرية خاصة.

أصبح لثورة ٢٥ يناير أسنان وتريد لمصر أن تسترد كرامتها وتقود الأمة العربية مرة أخرى، الانعطاف الجديد للثورة لن يتوقف إلا بسحب السفير المصري

من تل ابيب وعدم إعادة ليفانون وإنهاء اتفاقية العار اتفاقية كامب ديفيد وقطع الغاز عن الكيان الصهيوني .عصام شرف رفضت استقالته وتم إعادة قانون الطوارئ الذي لن يوقف الثورة المصرية عن تحقيق أهدافها كاملة.

متى يزهر الربيع الفلسطيني؟

تتردد في الآونة الاخيرة تنبؤات وتوقعات بقرب حلول الربيع الفلسطيني.. هل يمكن ان يحدث ذلك؟ ؟ رؤيتنا بأن ذلك ممكن، ولكن هناك وقفات ينبغي مناقشتها.

- ماذا نعني بالربيع الفلسطيني؟

نعني به تحقيق اهداف مسيرة مئة عام من الجهاد والنضال تقريباً منذ وعد بلفور المشؤوم عندما تحرك الشعب الفلسطيني في ثورات ١٩٢٩، و١٩٣٥، واضراب ١٩٣٦، والثورة الفلسطينية حتى عام ١٩٣٩ ضد الانتداب البريطاني، والهجرة اليهودية ثم حرب المجاهدين الفلسطينيين مدعومين بالمجاهدين العرب منذ قرار التقسيم في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧، وحتى ١٥ ايار ١٩٤٨ موعد انتهاء الانتداب البريطاني واعلان دولة الكيان الصهيوني ثم دخول الجيوش العربية، وبعدها إعلان الهدنة الأولى ثم الثانية، والتي انتهت باتفاقيات رودس وسيطرة جيش الاحتلال على ٧٨٪ من أرض فلسطين، ثم ظهور عمليات الفدائيين الفلسطينيين في الخمسينيات، وبداية تشكيل الفصائل الفلسطينية، واطلاق الرصاصة الأولى في الفاتح من كانون الثاني ١٩٦٥ على يد فتح، ثم هزيمة حزيران للجيوش العربية في ٥ حزيران ١٩٦٧، وبعدها تصاعد العمل المقاوم وخاصة في معركة الكرامة في ٢١/ ٣/ ١٩٦٨، حيث قاتل الجيش الأردني والفدائيون الفلسطينيون جنباً لجنب.

وبعدها الانتقال للساحة اللبنانية ثم معركة العاشر من رمضان المشرفة عام ١٩٧٣ التي شارك فيها الجيش المصري والسوري وغيرهما، ثم الصمود اللبناني- الفلسطيني في بيروت عام ١٩٨٢، وبعدها الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ التي فجرها الإسلاميون في غزة ثم الضفة، والعمليات الجهادية بعد ذلك وخاصة على يد يحيى

عياش وصولاً لانتفاضة الأقصى عام٢٠٠٠ التي هزت دولة الاحتلال واسقطت منه ألف قتيل وحتى تاريخه.

- ما هي الأهداف التي يجمع عليها الشعب الفلسطيني؟

يتمسك الشعب الفلسطيني بارض ابائه واجداده في فلسطين التي ظلت تحت حكم العرب والمسلمين طيلة ١٤ قرناً منذ الفتح العمري، وما عدا مئتي سنة تحت حكم الفرنجة الأوروبيين بينما اليهود اقاموا حكمهم اقل من مئة عام فقط، وعندما صدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧ لم يكن بأيديهم على الرغم من دعم الانجليز لهم الا ٦٪ من أرض فلسطين، ولذلك رفض الفلسطينيون والعرب قرار التقسيم الذي اعطى اليهود ٥٦٪ من أرض فلسطين تقريباً واعطى العرب ٤٤٪ تقريباً.

ويتمسك الشعب الفلسطيني بالقدس بكاملها الغربية والشرقية، بينما جعلها قرار التقسيم منطقة دولية.

وكذلك يتشبث الفلسطينيون بحق العودة إلى أراضيهم وممتلكاتهم وقد ارتكب جيش الاحتلال مجازر كثيرة أولها في دير ياسين لتهجير حوالي ثلاثة أرباع مليون لاجيء إلى خارج فلسطين عام ١٩٤٨ اصبح عددهم الآن (٢٠١١) حوالي ستة ملايين لاجيء.

ولاشك أن تحرير الأراضي المحتلة وإنهاء الاحتلال هو الطريق الطبيعي لعودة اللاجئين ثم اقامة الدولة وتقرير المصير.

إن مليون مهاجر روسي يهودي قد تركوا بيوتهم في روسيا وبلدان الاتحاد السوفيتي سابقاً لم يمر عليهم الا عقدان من السنين، وكذلك بقية القادمين من اوروبا وامريكا والمغرب وغيرها، يمكنهم ان يعودوا اليها وكثير منهم مازالوا يحملون جنسياتها بينما مر على الفلسطينيين اللاجئين سبعة عقود.

وإذا كان السوريون مازالوا يتمسكون بحدودهم في الجولان حتى شواطئ بحيرة طبريا واللبنانيون قامت مقاومتهم الإسلامية بخوض حربين في عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٠٦ من أجل تحرير الجنوب ورد العدوان ومازالوا يطالبون بتحرير مزارع شبعا وتلال كفار شوبا، فلماذا يتخلى الفلسطينيون عن اراضيهم التي احتلت عام ٤٨؟ والتغلغل الصهيوني في اراضي الـ ٦٧ بوجود نصف مليون مستوطن صهيوني يجعلها قريبة من وضع الاراضي المحتلة عام الـ ٤٨.

لقد ظهرت براعم للربيع الفلسطيني في هبة يوم النكبة في ١٥/ ٥/ ٢٠١١، وفي يوم النكسة في ٥/ ٦/ ٢٠١١، وكذلك في القدس وضواحيها دفاعاً عن الأقصى وعن المقدسات الإسلامية والمسيحية.

وهناك تحرك للفلسطينيين في مناطق الـ ١٩٤٨ دفاعاً عن وجودهم هناك، وآخرها مؤامرة تهجير حوالي ثلاثين الفاً من فلسطينيي النقب والاستيلاء على اراضيهم المقدرة بألف كيلومتر مربع.

- هل هناك امكانية للربيع الفلسطيني؟

الجواب نعم.. انظر للربيع العربي في كل مكان.. الشباب ومن ورائهم الشعوب العربية تتحدى وتطالب بحريتها.

وفي ليبيا قدم الشباب الثائر خمسين الف شهيد ومئة الف جريح وتهدمت المدن وحملوا السلاح وتدربوا عليه في فترة وجيزة من أجل إنهاء حكم الطاغية مع تحفظنا على الاستعانة بالاجنبي.

أفلم يحن الوقت لحمل السلاح بعد التدرب عليه في كل مكان يتواجد فيه الفلسطينيون من أجل تحرير أرض الإسراء والمعراج؟؟

القمع الصهيوني بلا حدود

يتصاعد القمع الصهيوني في كل مكان من أرض فلسطين المحتلة ابتداء من مدينة القدس حيث التهويد والتهجير والتدمير لا يتوقف. فتدنيس المسجد الأقصى يجري كل يوم تقريباً وآخر ذلك في عيد الغفران ومن بعده عيد المظلة وازمة المبعدين من نواب القدس في الصليب الاحمر تكاد تختفي بعد إعادة اعتقال الشيخ أبو طير واختطاف النائب عطون ولم يبق الا النائب طوطح والوزير أبو عرفة مهددين بالاختطاف والاعتقال، واستهداف الحرم الابراهيمي في اعياد اليهود ومنع الآذان مازال مستمراً طيلة الوقت.

اما حرق المساجد فقد تجاوز الضفة الغربية المحتلة إلى داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ففي فجر ٣/ ١٠/ ٢٠١١ تم حرق مسجد النور في بلدة طوبا الزنغرية في الجليل الأعلى وأتت النيران على كامل المسجد بما فيه السجاد والمصاحف، وقد استنكر ذلك ظاهرياً كالعادة بيريز ونتنياهو دون أن يقوم الشاباك بأي جهد لكشف المجرمين الذين يعرفهم على الأغلب، ومن قبل هذه الحادثة جرى حرق العديد من المساجد في الضفة الغربية وايضاً بدون الكشف عن المجرمين، والفرق هنا أن شعب الـ ٤٨ عبروا بالمظاهرات الواسعة عن استنكارهم، وتم اعتقال العشرات من الشباب الفلسطيني الغاضب، بينما في مساجد الضفة الغربية المحروقة كانت سلطة عباس تقمع الشباب وتسارع إلى تصليح الأضرار.

القمع الصهيوني انتقل لاحقاً من الجليل إلى النقب، حيث تدور معركة فلسطينية شعبية شاركت فيها كافة القوى الإسلامية والقومية والوطنية وتجلت في مظاهرة ضمت الآلاف في مدينة بئر السبع يوم ٦/ ١٠/ ٢٠١١ تضامناً مع بدو النقب (حوالي ٢٠٠ الف مواطن) في تمسكهم بارض الآباء والأجداد وضد تقرير برافر الذي يرمي إلى الاستيلاء على الف كم^{٢} من أرض النقب واختصارها إلى مئة

كم[٢]، مع أن أراضي النقب كانت تشكل ١١ الف كم٢ عام ١٩٤٨ أي أنها كانت تمثل حوالي ٤٠٪ من مساحة فلسطين التاريخية.

هذا التضامن الشعبي الفلسطيني جعل مشايخ العشائر البدوية يوقعون على وثيقة أرض النقب، التي لا تباع ولا يُساوم عليها وهي أرض عربية إسلامية.

مسلسل القمع لم يتوقف.. بل وصل إلى قبور المسلمين والمسيحيين في يافا المحتلة بتدنيسها بالشعارات اليهودية.

أما الجانب الآخر من القمع النازي الصهيوني فيتمثل في زجه باكثر من ستة آلاف أسير فلسطيني في اكثر من عشرين سجناً صهيوني على مساحة فلسطين المحتلة، ويعرضهم لصنوف من العذاب المادي والنفسي حيث هناك اكثر من الف سجين مريض وثلاثمئة طفل سجين وثلاثين حرة سجينة واكثر من عشرين بطلاً أسيراً معزولاً وحوالي اربعمئة محكومين بالمؤبد على رأسهم الأسير الاسد عبدالله البرغوثي (٦٧ مؤبداً).

هؤلاء الأبطال هم الشهداء الأحياء الذين كان يمكن أن يكونوا مع إخوانهم الشهداء عندما خاضوا غمار الجهاد والمقاومة.

ولكن الله شاء لهم أن يكونوا أسرى أبطالاً ولعل الله يفرج عنهم جميعاً، والأسير له الأولوية في الشريعة لإطلاق سراحه، بما يمثله من رمز للأمة العربية الإسلامية، وفي انتفاضة الأسرى الاخيرة في الإضراب عن الطعام يريدون من أمتهم ان تقف معهم بشتى الوسائل لتحقيق مطالبهم وكذلك اطلاق سراحهم، ومطلبهم الاستراتيجي وقف سياسة العزل الإنفرادي وإتاحة فرص التعليم وتقديم العلاج للمرضى ووقف العقوبات الجماعية والفردية وتحسين الطعام والسماح لذويهم بزيارتهم وغيرها.

إن من جرّب الإضراب عن الطعام يعرف صعوبته ونتائجه الخطيرة، ولكنه هو السلاح الفاعل الذي يملكه الأسير.

إن العنجهية الصهيونية يمكن كسرها بل لابد من ذلك، والأسرى دخلوا السجون من باب الجهاد والمقاومة، ولن يخرجهم من الأسر في تقديرنا إلا الجهاد والمقاومة، لو كل فصيل مقاوم قرر أسر جندي صهيوني أو مستوطن صهيوني لأصبح اكثر من شليط صهيوني بأيدي المقاومة ولأصبح نتنياهو في وضع لا يحسد عليه، وأصبح الستة آلاف أسير هي أزمته الكبرى والإفراج عنهم هو الحل الوحيد لها.

تـأملات في عملية تبـادل الاسرى

يوم الثلاثاء ١٨/ ١٠/ ٢٠١١ كان يوما من أيـام الله .. كـان يومـا مـن أيـام العمر .. كان يوما مشهودا .. هذه بعض الصفات لهذا اليوم الذي لا ينسى. الجـزء الأكبر من الأسرى المحررين توجه لقطاع غزة حيث اسـتقبلوا اسـتقبال الابطـال في يـوم فـرح كـبير وخاصـة في سـاحة الكتيبـة الخضـراء رفرفـت الرايـات الخضـراء والصفراء والسوداء والحمراء وغيرها معا ولأول مرة منذ خمس سنوات.

والجزء الكبير الاخر من الأسرى المحررين توجه للضفة الغربية حيـث التقـى بهم قادة الفصائل في ساحة المقاطعة بعد أن رفرفت الرايات الخضـراء أمـام سـجن عوفر بعـد حظـر امتـد لأربـع سـنوات. وفي القـدس اسـتقبل الأسـرى المحـررون وبمواجهة جنود الاحتلال والمستوطنين ورفعوا فوق الاعناق وكذلك في داخل الخط الاخضر وفي مقدمتهم الأسير المحرر سامي يونس الأكبر سنا والذي تجاوز الثمـانين وفي الجولان أيضا.

أما المبعدون الاخرون فإلى قطاع غزة أقل من مـائتي اسـير محـرر وإلى سـوريا وقطر وتركيا والأردن واحد وأربعون مجاهدا محكومين بالمؤبدات.

شـاركت الالاف في سـاحة النقابـات الأردنيـة في عمـان في اسـتقبال أمـيرة الحرائر أحلام التميمي التي حكمت ب١٦ مؤبدا لتوصـيلها الاستشـهادي للقـدس المحتلة عز الدين المصري.

كانت عملية الوهم المتبدد في ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٦ حيث نجحـت في قتـل جنـديين صهيونيين وأسر جلعاد شاليط بعد استشـهاد الـبطلين الرنتيسـي وفروانـة وتـدمير الدبابة الصهيونية قرب موقع كفر أبو سالم على يد ثلاثة فصائل مجاهدة هي القسام وألوية الناصر صلاح الدين وجيش الإسلام، واخفاء شاليط طيلة أكثـر مـن خمـس سنوات تحت انف طيران وجواسيس الاحتلال ومخابراته مـع أن المقاومـة في قطـاع

غزة قدمت حوالي الفي شهيد من المقاومة ومن شعب قطاع غزة منهم ١٤٠٠ شهيد وخمسة آلاف جريح في العدوان على غزة عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

صمدت المقاومة والشعب معا ولم تستسلم ولم يستطع باراك وليفني واولمرت تحقيق أي من أهداف العدوان وهي وقف الصواريخ وتحرير شاليط وتصفية حركة حماس وذلك طيلة ٢٢ يوم من سقوط آلاف الأطنان من الصواريخ والقذائف والمتفجرات تحت اسم عملية الرصاص المصبوب.

وحتى طريقة اخراج شاليط من سجنه يوم الثلاثاء ١٨/ ١٠/ ٢٠١١ تحت اشراف قائد القسام أحمد الجعبري فقد تمت بصورة عبقرية خفية. بعد عملية تبادل الأسرى تغيرت الأجندات وتبدلت الأولويات .. فتقدمت المقاومة لتكون رأس الأجندة الوطنية وأساس الوحدة الوطنية وتبدلت الأولويات فأصبح تحرير الأسرى على رأسها، كل ذلك في مسار يؤدي لدحر الاحتلال وتحرير الأرض الفلسطينية المقدسة.

لقد اعترف نتنياهو بأن الثمن كان باهظا وأيد الخطوة ٢٦ وزيرا وكذلك وزير الدفاع باراك ورئيس أركان الجيش جالنت ورئيس الشاباك كوهين ورئيس الموساد باردو، بعد أن حرك أسر شاليط الشارع الصهيوني وحرك الجيش وقادته خوفا على آلية التجنيد، واضطر بعض أشهر الصحافيين الصهاينة ناحوم برنياع إلى الاعتراف بأن عملية التبادل قد ضعضعت قوة الردع في جيش الاحتلال.

تحديات امام حركة النهضة التونسية

عرفتُ الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة في أيلول ١٩٩٠م عندما تشاركنا في وفد المصالحة الإسلامية بين السعودية والعراق.

الشيخ راشد بالاضافة لكونه عالماً إسلامياً فهو خطيب ومفكر وسياسي مجرب، عركته السنين في عهد أبو رقيبه وبن علي الدكتاتوريين والذي امتد لاكثر من ٥٠ عاماً.

في عام ١٨٩١ انشأ الشيخ راشد حركة النهضة الإسلامية وهي حركة قريبة من فكر الإخوان المسلمين وكان من اوائل قادتها الشيخ محيي الدين القليبي احد مؤسسي المؤتمر الإسلامي بالقدس عام ١٩٥٣م.

في عام ١٩٨٩ اشتدت حملة بن علي القمعية ضد النهضة واعتقل وعذب الآلاف من شبابها، ما اضطر الشيخ راشد إلى اللجوء لبريطانيا حيث اقام هناك عقدين من الزمان لكن نشاطه تواصل في المشرق والمغرب العربي.

في ١٤ يناير/كانون الثاني ٢٠١١ نجحت ثورة الياسمين أولى تفتحات الربيع العربي بهروب بن علي، تلك الثورة التي اعتمدت على قطاع واسع من الشباب في الريف والمدن، وعاد بعدها الشيخ راشد لتونس ليستقبله الآلاف اعترافاً بصبره وتضحيات حركته امام طغيان بن علي.

وكما كانت ثورة تونس اول الربيع العربي في ١٤/ ١/ ٢٠١١، فقد كانت ايضاً اول العهد الديموقراطي في ٢٣/ ١٠/ ٢٠١١، حين اصطفت الجماهير التونسية في صفوف طويلة بهدوء واصرار على ممارسة حقها الديموقراطي امام صناديق الاقتراع.

حوالي ٩٠٪ من الرجال والنساء مارسوا حقهم الانتخابي وارسلوا رسالتهم المعبرة للعالم بان التغيير يبدأ من صندوق الاقتراع.

حصلت حركة النهضة على (٩٠) مقعداً من اصل (٢١٧) مقعد للمجلس التأسيسي التونسي أي بنسبة ٤١.٥٪، ثم المؤتمر من أجل الجمهورية (يسار قومي) حيث حصل على (٣٠) مقعداً بزعامة المنصف المرزوقي، ثم التكتكل من أجل العمل والحريات (يسار) وقد حصل على (٢١) مقعداً بزعامة مصطفى بن جعفر، وبعدها احزاب يسارية واشتراكية وشيوعية اخرى.

من المتوقع ان يتم تشكيل الحكومة من الاحزاب الثلاثة النهضة والمؤتمر والتكتل على الاغلب، وهي تمثل ٦٥٪ من المجلس التأسيسي.

تواجه حكومة حركة النهضة تحديات ليست سهلة ومنها:

١ - تحديات اقتصادية:

تتمثل بنسبة عالية من البطالة تصل لحوالي ٢٠٪، ومناطق بحاجة ماسة للتنمية وخاصة في مجال الصحة والتعليم والبنية التحتية وغيرها، وكذلك تقليص المديونية والهجرة وتحقيق العدالة الاجتماعية، وخاصة في المناطق البعيدة والمهمشة.

٢ - تجفيف منابع الفساد وفلول النظام السابق

وهذه بحاجة إلى دراسة معمقة ومعالجة صبورة واستبدالها بعقول لامعة وارادة لا تلين وايدي نظيفة واجتثاث جذور الرشوة وزرع تقوى الله في النفوس مع التعليم والتقنية المطلوبة.

٣ - استقطاب عناصر التكنوقراط وذوي الخبرة

وهذه خطوة لا بد منها لتأمين مسيرة الدولة في النهوض والتقدم.

٤ - تأهيل وتدريب الشباب التونسي

وهذا يحتاج إلى صبر وخطة بعيدة المدى تضمن استمرارية الثورة على أسس متينة.

٥ - الانفتاح على الثورات الأخرى في العالم العربي ودعم قضايا الأمة وفي مقدمتها قضية الوحدة وفلسطين.

صحيح ان هناك دروساً يمكن الاستفادة منها في انجازات حزب العدالة والتنمية التركي، إلا أن هذا الحزب يكرس للأسف علمانية اتاتورك المناقضة لافكار حركة النهضة، وله علاقة عميقة مع الولايات المتحدة وحلف الناتو، وكذلك لم تقطع العلاقة بعد مع الكيان الصهيوني وهم جميعاً من أعدى اعداء الشعوب العربية والإسلامية ووراء مصائب الشعب الفلسطيني العربي المسلم.

في تقديرنا ان تحالف الغنوشي مع المنصف المرزوقي ومصطفى بن جعفر لا بد منه، وذلك لتأمين مرحلة انتقالية لا بد منها، تعطي حركة النهضة خبرة ادارة الدولة ورفع مستوى الشعب التونسي ديموقراطياً واقتصادياً، ما يزيد الثقة بحركة النهضة الإسلامية ويرفع من ثقلها السياسي في أي انتخابات قادمة ويمهد الطريق امام الشعب التونسي لتقبل البرنامج الإسلامي مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ **[الحج:٤١]**

اضواء على تطورات ثورة ٢٥ يناير

على الرغم من ان ثورة مصر وثورة تونس قد حدثت كل منهما في نفس الشهر ٢٥ يناير و٤١ يناير، إلا أن ثورة تونس قد قطعت اشواطاً من الانجاز ابتداءً منإجراء الانتخابات واختيار رئيس الجمهورية (المرزوقي) ورئيس الحكومة (الجبالي) ورئيس الجمعية التأسيسية (بن جعفر)، بينما الثورة المصرية تحت حكم المجلس العسكري مازالت تتقاذفها الامواج انتهاء بمليونية التحرير في ٢٢/ ١١/ ٢٠١١، مع ملاحظة ان حكومة عصام شرف لم تستطع ان تنجز الا القليل تحت قبضة المجلس العسكري الثقيلة.

صحيح ان موعد الانتخابات لمجلس الشعب قد حدد في ٢٨/ ١١/ ٢٠١١ إلا أن الانتخابات الرئاسية لم تعين في نهاية حزيران ٢٠١٢ الا بعد الاحداث المؤسفة الجارية منذ ١٩/ ١١/ ٢٠١١.

دعت الحركات الإسلامية إلى مليونية ناجحة في ميدان التحرير يوم الجمعة ١٨/ ١١/ ٢٠١١ وثاني يوم السبت في ١٩/ ١١/ ٢٠١١ لم يكن في ميدان التحرير الا حوالي مئة من المعتصمين معظمهم من مصابي ثورة ٢٥ يناير وعائلاتهم، وفجأة هاجمتهم بوحشية مئات من جنود الامن المركزي وعناصر من الامن العسكري التابع للجيش، وتم جرحهم وضربهم وسحلهم تحت عدسات الفضائيات ما ألهب مشاعر الشعب المصري، واستمر الحشد الجماهيري حتى وقعت الاحداث المؤسفة وسقط ثلاثون شهيداً ومئات الجرحى في اشتبكات مع الامن المركزي مدعوماً بالجيش وخاصة حول وزارة الداخلية، واستعملت قنابل غاز شديدة التأثير ورصاص حي ورصاص خرطوش، بعد هذه الموقعة خرج المشير محمد الطنطاوي رئيس المجلس العسكري يطرح قضايا لم تقبلها جماهير ميدان التحرير.

ان كل مراقب سياسي يلاحظ بوضوح بان ثورة ٢٥ يناير لم تأخذ فرصتها بالنمو والتطور بسبب القبضة المحكمة للمجلس العسكري، وكانت حكومة شرف أداة طيعة في يد المجلس العسكري، فطرح نائب رئيس الوزراء على السلمي وثيقته الدستورية التي تكبل مجلس الشعب القادم في وضع الدستور وتترك للمجلس العسكري النفوذ والمرجعية وتمنع مجلس الشعب من التدخل في ميزانية الجيش شأن جميع البرلمانات الديموقراطية في العالم.

ويلمح أي مراقب سياسي بان التسبب باشعال جماهير ميدان التحرير سينسف حتماً اجواء الانتخابات في ٢٨/ ١١/ ٢٠١١ ويجعل من الصعب بمكان اجراءها في نفس الموعد، كما وان الحركات الإسلامية ستتأثر شعبيتها بسبب ترددها بالالتحاق بميدان التحرير في الوقت المناسب وربما هذا ما خطط له المجلس العسكري ومن يقف وراءه.

ما بين المقاومة الشعبية والمقاومة المسلحة

عندما انطلقت الانتفاضة الأولى انتفاضة عام ١٩٨٧ كانـت انتفاضـة شـعبية (مقاومة شعبية) استخدمت فيها الحجارة بالدرجة الأولى بالاضافة إلى الاضـرابات والكتابة على الجدران وغيرها.

ومرت سنوات وتطورت إلى عمليات السكاكين ودهس الجنود قبل ان تتطور إلى مقاومة مسلحة، وسارعت قيادة فتح وقبل مرور عام على انطلاقتها إلى الدعوة إلى عقد المجلس الوطني في الجزائر في ١٥/ ١١/ ١٩٨٨ حيـث صـدر قـرار الموافقـة على قرار ٢٤٢ والتغطية عليه باعلان الدولة الفلسطينية.

وتلا ذلك التصريح نبذ العنف والتفاوض بين م·ت·ف (ياسر عبد ربه) وبين الولايات المتحدة (جيرجيان)، واخذت قيادة فتح بالتراجع شيئاً فشيئاً عـن تصـعيد الانتفاضة، وقد لمسنا ذلك في حواراتنا مع فتح في عمان في اوائـل التسـعينيات مـع الاخـوة عبـاس زكـي ومـروان البرغـوثي وغيرهمـا، حيـث اخـذوا يشـكون مـن الاضرابات بحجة تأثيرها على الاقتصاد الفلسطيني ومن ظاهرة اللثام بحجة الخشـية من العملاء، وفجأة برز مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ وسارعت المنظمة لحضوره وسـط رفض له من قبل حمـاس والجهـاد وغيرهمـا، ولكـن المقاومـة الشـعبية تصـاعدت وبدأت بالتحول إلى مقاومة مسلحة وبرز في قطاع غزة البطل الشـهيد عمـاد عقـل وفي الضفة الغربية البطل الشهيد يحيى عياش بعد عملية الابعـاد الشـهيرة إلى مـرج الزهور في جنوب لبنان لحركة حماس والجهاد عام ١٩٩٢ - ١٩٩٣.

وكانت الضـربة الثالثـة للانتفاضـة الأولى هـي اتفاقيـة اوسـلو المشـؤومة في ١٣/ ٩/ ١٩٩٣ حيث تم التنـازل عـن ٧٨٪ مـن فلسـطين ونبـذ المقاومـة المسـلحة وتشكيل سلطة فلسطينية بجهاز شرطة قوية لحماية الكيـان الصـهيوني، والاعـتراف بحق "إسـرائيل" بـالوجود مقابـل الاعـتراف بــ"م·ت·ف" ولـيس الاعـتراف بالدولـة

الفلسطينية، وتقسيم الضفة الغربية إلى مناطق (أ،ب،جـ) ومطاردة المقاومة الفلسطينية في الضفة والقطاع.

ويرى البعض ان قيادة فتح اعتبرت معركة بيروت ١٩٨٢ آخر معاركها، وليس بعدها الا الانخراط بمشاريع التسوية والمفاوضات وفقاً لمقولة البندقية تزرع والسياسة تحصد، ولكن اتفاقية اوسلو ومن وراءها فشلوا في تجفيف ينابيع المقاومة فقد تصاعدت بعد عمليات عياش الخمسة في عام ١٩٩٤ بعد مجزرة الحرم الابراهيمي في ٢٥/ ٢/ ١٩٩٤ وانتقاماً لها، وكذلك العمليات الاربعة الكبيرة بعد اغتيال البطل عياش في نهاية شباط واوائل اذار/ ١٩٩٦ التي هزت اركان دولة الصهاينة، وجعلت كلينتون رئيس الولايات المتحدة يهرول للقدس المحتلة من أجل طمأنة الصهاينة والدعوة لمؤتمر شرم الشيخ في ١٣/ ٣/ ١٩٩٦ لمحاربة الارهاب الفلسطيني كما كانوا يزعمون، وعندما مرّ عام ١٩٩٩ ولم تقم الدولة الفلسطينية كما اشارت اليه اتفاقية اوسلو عقد مؤتمر كامب ديفيد في تموز ٢٠٠٠م ولكنه فشل، وبدأت ارهاصات انتفاضة ثانية فجرتها زيارة شارون وتدنيسه للاقصى في ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٠.

بدأت انتفاضة الأقصى ايضاً بمقاومة شعبية تعتمد على الحجر بالدرجة الاولى، ولكن الشهداء بدأوا يتصاعدون للعلا بالعشرات ثم المئات وايقنت كل فصائل المقاومة انه لا طريق الا طريق المقاومة المسلحة وهكذا ابدعت كتائب القسام وكتائب شهداء الأقصى وسرايا القدس وغيرها وقدمت قادتها شهداء وجرحى واسرى في سجون الاحتلال حتى هذه اللحظة، وبعد ان هزوا اركان الدولة الصهيونية.

شهد شارون حملة السور الواقي في عام٢٠٠٢م وسط مقاومة مسلحة مشرفة في الضفة والقدس وفي القطاع استشهد فيها معظم قادة المقاومة الفلسطينية، ولكن ما ان استلم عباس القيادة في ٢٠٠٥م حتى تراجعت المقاومة المسلحة تراجعاً

ملموساً بعد ان انشأ كتائب من الامن الفلسطيني تحت قيادة امريكية (دايتون ثم موللر) وصهيونية وظهر الفلسطيني الجديد الذي يتصدى لأخيه دفاعاً عن الاحتلال الصهيوني.

وفي ظل هذه الظروف هل يمكن ان تنشأ مقاومة شعبية في المناطق كثيفة السكان وليس في المناطق المعزولة والبعيدة مثل نعلين وبلعين؟؟

القضية الفلسطينية والربيع العربي

عـام كامـل انقضـى علـى انطلاقـة الربيـع العربـي في تـونس منـذ يـوم ١٧/ ١٢/ ٢٠١٠ وعملية التغـيير مـا زالـت في أوجهـا فمـا الـذي يريـده الشـعب الفلسطيني؟

يريد أولا ان يلتحق بهذا الربيع وفي تقديرنا لا يتم ذلك إلا بانتفاضة عميقة في كل مواقع الشعب تستهدف الاحتلال الصهيوني ومن يتعاون معه في الداخل والخارج. لقد استطاع الصهاينة من احتلال كامل الارض الفلسطينية وخاصة في محطتين رئيسيتين: الأولى عام ١٩٤٨. والثانية: في عام ١٩٦٧. ولا تستطيع الدول العربية أن تغسل اياديها من مسؤوليتها طيلة قرن من الزمن تقريبا ومنذ وعد بلفور عام ١٩١٧.

مرورا بإجهاض ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩واتفاقية رودس ١٩٤٨ بعد عقد الهدنة الأولى والثانية. والتعامل عمليا مع قرار التقسيم عام ١٩٤٧ بعد رفضه نظريا. ثم قبول قرار ٢٤٢و ٣٣٨ بعد حرب ١٩٦٧ وصولا إلى كامب ديفد ١٩٧٩ حيث خرجت أكبر دولة عربية (مصر الكنانة) تماما من مسئولية القضية الفلسطينية. وتركت الفلسطينيين يواجهون مصيرهم في عدوان ١٩٨٢ على لبنان وحرب بيروت وخروجهم منها وصولا إلى تونس. ثم جر الفلسطينيين إلى مؤتمر مدريد ١٩٩١ الذي ساهم في اضعاف انتفاضة ١٩٨٧ الفلسطينية.

وفتح الباب على مصراعية لهجرة يهودية إلى أرض فلسطين المحتلة (حوالي مليون مهاجر من الاتحاد السوفيتي) واعتراف نصف سكان الكرة الارضية بدولة الاحتلال بعد مدريد ومنهم الصين وروسيا والهند ودول افريقية عديدة. وبمجرد مشاركة شامير في هذا المؤتمر بتخطيط أمريكي وأوروبي وبمشاركة الدول

العربية وبعدها باتفاقية اوسلو المشؤومة ووادي عربة سيئة الذكر عام ١٩٩٣ وعام ١٩٩٤.

وبعد هذه الاتفاقيات الثلاث اللعينة انتشر التطبيع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مع العدو الصهيوني ولا بد من التصدي له في العالم العربي والإسلامي والدولي.

إن الاغلبية الساحقة من الشعب الفلسطيني ما زالت تتمسك بفلسطين كل فلسطين وبالقدس كل القدس وبحق العودة إلى أراضيها وممتلكاتها في مناطق ال ١٩٤٨ وال ١٩٦٧. وبحقها في مقاومة الاحتلال وتقرير المصير وإقامة دولتها كاملة غير منقوصة بعد ازالة الاحتلال وتحرير أرضها.

مناقشة مفتوحة في قضيتي القدس والاقصى

بين فترة وأخرى تظهر على السطح قضايا هامة تتعلق بالقدس وبالمسجد الاقصى. وآخرها بالنسبة للقدس موضوع إخراج مخيم شعفاط حوالي (٥٠) ألف مواطن من دائرة حدود بلدية القدس إلى الضفة الغربية .بواسطة جدار فصل عنصري آخر علما بأن هؤلاء المواطنين المقدسيين هم من طردوا من حارة المغاربة بعد احتلال عام ١٩٦٧وممن طردوا من قرى غربي القدس (قرى باب الواد) عام ١٩٤٨.

والهدف اليهودي ينسجم مع خطة رئيس بلدية القدس المجرم (نير بركات) بتطبيق خطة (٢٠٢٠) ميلادي بحيث يتم تخفيض نسبة المقدسيين في مدينة القدس الموسعة من نسبة ٣٥٪ الحالية إلى نسبة ١٢٪ في عام ٢٠٢٠. وكذلك مخططات انشاء حديقة واسعة بين بلدة الطور والعيسوية تتحول إلى مستوطنة كبيرة مع مرور الزمن بالاضافة إلى إعادة الحديث عن انشاء مستوطنة (E) الكبيرة في شمال القدس بين مدينة معاليه ادونيم (٤٠) ألف يهودي وبين مستوطنات شمال القدس من أجل سد الافق تماما بين رام الله والقدس الشرقية. بالاضافة إلى مخططات زيادة المستوطنات في القدس الشرقية لتصل إلى حوالي (٦٠) الف وحدة سكنية. هذا يجري وغيره من إبعاد مواطني القدس وعنوانه النواب الاربعة (ابو طير وعطون) إلى رام الله وأبو عرفة وطوطح ما زالا في مكاتب الصليب الاحمر بالقدس صامدين لفترة أقل من عامين وبانتهاك مباشر لقوانين الامم المتحدة أمام نظر العالم وأمام ٢٢ دولة عربية و٥٧ دولة إسلامية لم تجرؤ واحدة منها على تحريك هذه القضية في الامم المتحدة.

اما فيما يتعلق بالاقصى فقضية تله حارة المغاربة المؤدية لباب المغاربة التي ظهرت مؤخرا من أجل هدمها وانشاء جسر حديدي كبير يجعل من السهل اقتحام الأقصى بآليات الاحتلال. فقد توقفت مؤخرا وربما لأجل محدود بضغط من الأردن ومصر. وكذلك اقتحام الأقصى في فترة أعياد الحانوكاه(الانوار) اليهودية مؤخرا بمجموعات من عشرات اليهود وبحراسة جيش الاحتلال وباعتقال الرجال المسلمين المتواجدين في الأقصى لدى احتجاجهم على تدنيس أولى القبلتين وثالث الحرمين. وسط صمت (ولا أبالاه) عربي وإسلامي.

إن الربيع العربي إذا لم يجعل قضية القدس وقضية الأقصى من أوائل برامجه الثورية لتحريك الأمة بأجمعها لتحريرهما فإن الوقت يكون قد فات.

لقد أقامت حكومة السودان في ٣١/ ١٢/ ٢٠١١ منتدى القدس الدولي بالخرطوم لتسليط الاضواء على ما يجري في القدس والاقصى. وأقام الأردن مسيرة العودة بالاغوار في ٢٥/ ١١/ ٢٠١١ وهناك مسيرة أخرى يجري التخطيط لها في ٣٠/ ٣/ ٢٠١٢ على مستوى دولي. ونأمل أن تتحرك كافة العواصم العربية والإسلامية على المستوى الرسمي والشعبي نصرة للقدس والاقصى وتمهيدا لبدء مسيرة الجهاد والتحرير. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾**[الإسراء:٥١]**

قراءة في تطورات المصالحة الفلسطينية

في اتفاقية اذار٢٠٠٥ بالقاهرة بدأت خطوات المصالحة الفلسطينية. وللأسف اشتملت على تفويض عباس بالمفاوضات وفرض التهدئة على حماس وقبول المشاركة بالانتخابات التشريعية تحت ظل أوسلو وسقف الاحتلال الصهيوني.

وبموقف يتناقض مائة وثمانون درجة عن موقف الحركة عام ١٩٩٦. ومع أن موقف الحركة الاولي كان يركز على الحصول على ٤٠٪ من مقاعد التشريعي إلا أن الحركة دفعت جميع قياداتها السياسية والدعوية والتربوية والاجتماعية وغيرها بحوالي ١٣٢ مرشح لخوض الانتخابات. وبسبب انجازات الحركة الجهادية في انتفاضة ١٩٨٧ وانتفاضة الأقصى عام (٢٠٠٠) وبسبب نقمة أغلبية الشعب الفلسطيني على ممارسات سلطة فتح ،كانت المفاجأة بحصول حماس على ٦٠٪) من المقاعد.

حاولت حماس تشكيل حكومة ائتلافية مع فتح وبقية الفصائل ولكن فتح فرضت العزلة على حماس ورفضت المشاركة وكذلك فصائل م.ت.ف. وفورا قام الكيان الصهيوني بفرض الحصار على قطاع غزة واعتبار حكومة حماس حكومة (معادية) بدعم من الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي وحكومة حسني مبارك. بعد عملية شاليط في ٢٥/٦/٢٠٠٦ تم اعتقال جميع نواب الحركة بالتشريعي في الضفة الغربية. وزاد ضغط سلطة عباس على الحركة بالضفة. وتوترت العلاقات في القطاع مع حركة فتح وفشلت المصالحة في مكة المكرمة في أوائل ٢٠٠٧ وانتهت بالحسم في منتصف ٢٠٠٧ بعد اعتداءات واستفزازات جماعة دحلان مدعومة بالجنرال الامريكي دايتون.

شنت سلطة عباس بالضفة حملة استئصالية ضد حركة حماس وزجت بالمئات في السجون وأغلقت المكاتب والجمعيات ولجان الزكاة وتعاونت مع دايتون وبعده

موللر لبناء شرطة مسلحة تستهدف المقاومة وتعتبر حماية الاحتلال هو هدفها الأوحد والوحيد.

في نهاية عام ٢٠٠٨ وحتى أوائل ٢٠٠٩ ولمدة ٢٢ يوم شن الجيش الصهيوني حملة (الرصاص المصبوب) على حركة حماس في قطاع غزة بصورة إجرامية اهتز لها العالم. واستشهد فيها (١٤٠٠) شهيد وخمسة آلاف جريح وصمدت حماس وشعب غزة وقاومت العدوان ولم ترفع الراية البيضاء. وفشلت أهداف العدوان الصهيوني في تدمير حماس ووقف صواريخ المقاومة وتحرير شاليط.

شعرت حكومة حسني مبارك وسلطة عباس بعد فشل العدوان بالعزلة، ونظرات الاتهام. فدعىا عمر سليمان إلى لقاء بعد العدوان مباشرة في اذار ٢٠٠٩ لجميع فصائل المقاومة للمصالحة في القاهرة. واستمرت المحاولات حتى تشرين أول ٢٠١٠عندما طرحت الورقة المصرية التي وافق عليها عباس مباشرة ورفضتها حماس لأنها مفصلة لمصلحة عباس.

ودخل عام٢٠١١ عام الربيع العربي ودعت السلطات المصرية العسكرية وهي بصورة أو بأخرى امتداد لحقبة حسني مبارك وذلك في أوائل أيار٢٠١١ للمصالحة. ووافقت حماس وبقية الفصائل على الورقة المصرية بعد اضافة الورقة الفلسطينية عليها. وهكذا تسارعت لقاءات المصالحة بما فيها في ٢٤/ ١١/ ٢٠١١ و٢٢/ ١٢/ ٢٠١١ وحتى تاريخه.

ومن ناحية اجرائية فقد لاحظنا ما يلي:

في لقاء ٤/ ٥/ ٢٠١١

أعطت السلطات المصرية عباس الكلمة الطويلة ورسمته زعيما للفلسطينيين جميعا وتركت لفصائل المقاومة أن تستمع له في مقاعد الحضور. مع أن عباس هو مهندس أوسلو المرفوضة من أغلبية الفصائل المقاومة وجرى التمديد له بالرئاسة

بصورة غير شرعية كما وأنه صاحب مقولة الالتزام بالمفاوضات والمفاوضات فقط. ورفض الانتفاضة ولو بالحجارة.

في لقاء ٢٢/ ١٢/ ٢٠١١

أغرق عباس اللقاء بأغلبية ساحقة من جماعته (فتح وفصائل م.ت.ف وثلاث فصائل مستقلة لم تطلق رصاصة واحدة في حياتها) واستبعد عدة فصائل مقاومة من دمشق وقطاع غزة مشهود لهم بتقديم مئات الشهداء في عمليات معروفة. وأظهر ممثلي حماس والجهاد وغيرهم أفرادا منعزلين وهو مخالف للواقع على الأرض تماما. وقام عباس في عام ٢٠١١ عام المصالحة باعتقال أكثر من (٨٠٠) من حماس بينهم (٣٠٠) أسير محرر في الضفة الغربية.

بعد أسبوعين تقريبا

فاجأ عباس بقرار فردي وبدون الرجوع لإطار (م.ت.ف) الذي يتغنى البعض به وذلك باستئناف المفاوضات المباشرة جهارا نهارا في عمان بحضور عريقات ومولخو ضاربا عرض الحائط بكل تعهداته برفض استئناف المفاوضات بدون وقف الاستيطان! وناسيا أساسات المصالحة.تم ذلك يوم ٣/ ١/ ٢٠١٢ ويوم ٩/ ١/ ٢٠١٢ ويوم ١٤/ ١/ ٢٠١٢ وهناك موعد يوم ٢٥/ ١/ ٢٠١٢. وربما يستمر ذلك حتى اذار ٢٠١٢! وذلك وسط ترحيب نتنياهو الذي يعتبر هذه المفاوضات تغطي على برنامجه المحموم في تهويد القدس والاقصى وبناء المستوطنات .وكذلك ترحيب اوباما الذي يعطي رسائل للناخب الامريكي بأنه رجل سلام في الشرق الاوسط!

أما الراعي المصري فما زال غير محايد وحتى بعد ثورة ٢٥ يناير ثورة الشعب المصري على الاستبداد والفساد .فهو يرفض فتح معبر رفح أمام مواد البناء (الحديد والاسمنت والزلط والخشب والالامنيوم الوزجاج وغيرها) لاعادة بناء

خمسة آلاف بيت من عدوان ٢٠٠٨-٢٠٠٩. وكذلك رفض استقبال اسماعيل هنية بصورة رسمية كما عاملته السودان وتركيا وتونس وغيرها مستقبلا. كما سلم مبلغ (٣٥) مليون دولار صادرها نظام حسني مبارك من اسماعيل هنية من أجل اطعام ١.٥ مليون من الشعب الفلسطيني بغزة سلمها لسلطة عباس التي يرضى عنها الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وهي تخطط لايقاع حماس في انتخابات جديدة مدبرة تكون هي القاضية لا سمح الله!

ومن ناحية موضوعية فليس أمام حركة حماس في تقديرنا إلا أن تعود لبرنامجها المقاوم الذي قدمت من خلاله آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين وفي مقدمتهم الشيخ الشهيد أحمد ياسين والرنتيسي والمقادمة وصلاح شحادة وسعيد صيام ونزار ريان ويحيى عياش وأبو الهنود وعبد الله القواسمي وجمال منصور وجمال سليم وغيرهم واقتداء بالأبطال الأسرى المحررين والاسرى وراء القضبان وفي مقدمتهم ابراهيم حامد وعبد الله البرغوثي وعباس السيد وحسن سلامة وجمال أبو الهيجا ووائل قاسم وغيرهم كثير. ونقول لأحد المسئولين العرب الذي صرح (بأن حماس قد انتهت كمقاومة مسلحة) بأن الايام بيننا. فمن تربى على "الجهاد سبيلنا " و"الموت في سبيل الله أسمى امانينا"ومن تربى على دعوة الشهيد الامام حسن البنا شهيد فلسطين. لم ولن يفرط بفلسطين كل فلسطين وبالقدس كل القدس ولا بالأقصى قبلة المسلمين الأولى ولا بالتحرير وعودة اللاجئين وحق تقرير المصير.

بهجت أبو غربية في ذمة الله

كنا فتيانا صغارا نلعب في حارة السعدية عندما مرت بنا مجموعة من المجاهدين من الجهاد المقدس. وكانت هذه المرة الأولى عام ١٩٤٨ التي شاهدت فيها قائدها بهجت أبو غربية.

كانت هذه المجموعة قادمة من باب الساهرة لسور القدس ومتجهة إما لحارة اليهود أو للقلعة في باب الخليل حيث المعارك مستمرة بين المجاهدين وعصابات الهاجانا والأرغون وشتيرن. قال أحد الفتية هذا بهجت أبو غربية... وهذا هو مدفع "الهوشكس" رشاش ثقيل يتنقل به المجاهدون على ندرة الاسلحة بأيديهم بين مواقع القتال في الشيخ جراح والمصرارة ووادي الجوز خارج المدينة القديمة إلى مواقع القتال داخلها.

كان المرحوم قد حمل السلاح مبكرا بعد استشهاد الشيخ القسام عام ١٩٣٥. وكان عمرة حوالي (٢٠ عاما) عندما شارك في ثورة ١٩٣٦- ١٩٣٩ وحسب كتابه الذي أهداني إياه في أواسط التسعينات فهو يتحدث عن أولى عملياته ضد ضابط بريطاني كان ينكل بالمجاهدين، بمساعدة صديقه " سامي الانصاري " الذي استشهد في هذه العملية بعد قتل ذلك المستعمر. وسمى اول أبنائه باسمه عندما تزوج متأخرا.ثم اشترك مع عبد القادر الحسيني في عدة معارك وساهم في معركة الشيخ جراح قرب مدرستي الابتدائية المسماه بنفس الاسم. وقد سقط فيها أكثر من مائة صهيوني. وكذلك في معظم المعارك عام ١٩٤٨ بما فيها معركة القسطل في ٨ نيسان الذي استشهد فيها البطل الشهيد عبد القادر الحسيني بعد أن خذلته الدول العربية بمنع تزويده بالسلاح. جرح أبو سامي عدة مرات أحدها كانت بليغة اضطرته للعلاج في بيروت. عاد بعدها لساحات القتال في القدس خاصة بجانب البطل عبد الله التل وأحمد عبد العزيز وغيرهم.

رأيته عدة مرات في"نادي الطلبة الرياضـي " في أوائـل الخمسـينات مـع أخـي ورفيقي نبيل أبو زهرة بعد انضمامنا لجماعة الإخوان وكنا نعجـب معـا بشخصـية الأستاذ بهجت. الذي تزوج شقيقته فيما بعد رحمهما الله جميعا .بهجت أبـو غربيـة كان يعشق القدس وفلسطين وشارك في تأسيس م.ت.ف عام ١٩٦٤ مع الشـقيري وساهم في تأسيس جيش التحريـر وقـوات التحريـر الشـعبية. وبعـد ذلـك جبهـة النضال الشعبي. في أوائل التسـعينيات ازدادت علاقـتي قـوة مـع أبـي سـامي بعـد تأسيس حركة حماس التي كنت ناطقا باسمها لعقـد مـن الـزمن وتطابقـت مواقفنـا السياسية في رفض قرار ٢٤٢ وكامب ديفيد ورفض مؤتمر مدريـد ١٩٩١ واتفاقيـة أوسلو ١٩٩٣ ووادي عربة ١٩٩٤ وقد أعجب رحمه الله بعمليات كتائـب القسـام في عقد التسعينات وبعد انتفاضة الاقصى.

وكنا في حماس نستمع لنصائحه الثمينة ويتم نقلها لقيادة الحركة. وقد تعاطف بقوة مع تأسيس تحالف القوى الفلسطينية أوائل ١٩٩٤ في دمشق لدعم الانتفاضـة والتصدي لأوسلو. ووقف بقوة مع حركة حماس لدى اغلاق مكاتبهـا في عمـان في آب ١٩٩٩ واعتقال قادتها وكوادرها ثم ابعادهم إلى قطر (خالد وابراهيم وسـامي وعزت).

بعد عودتي من الابعاد في ١/٧/٢٠٠١ تواصلت لقـاءاتي مـع أبـي سـامي وكنا نلتقي في مكتب "أبو محمود" كقوى إسلامية وقومية ووطنية ونتداول في المحطات الحاسمة التي أخذت تمر بها القضـية الفلسـطينية. كنـا نصـغي أخـيرا لوجهـة نظـر الأستاذ بهجت فهو الشخصية الوطنية المجربة والموثوقة. لقـد كـان أبـو سـامي هـو القاسم المشترك لهـذه القـوى. وهـو صـاحب نظريـة " لا راحـة للاحـتلال.. يجـب مقاومتـه دائمـا بالكلمـة والشـعار والاعتصـام والمظـاهرات وبـالحجر والسـكين وبالرصاص وبالعمليات المسلحة".

رحمك الله يا أبا سامي رحمة واسعة وأدخلك الجنة مع الشهداء والصديقين ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء:٦٩]

العودة للمقاومة

عندما تتعرض القدس بما فيها المسجد الأقصى وجميع الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين للعدوان اليومي والتهويد المتواصل وبالهدم لبيوت الفلسطينيين مع تهجيرهم بعشرات الآلاف وبناء المستوطنات بعشرات آلاف الوحدات الاستيطانية على الأرض المقدسة (حوالي نصف مليون صهيوني نصفهم في شرقي القدس ونصفهم الآخر في الضفة الغربية) وآخر القرارات هو قرار الليكود باقتحام الأقصى وقرار الاستيلاء على أراض من دير الأرمن في القدس القديمة... عندها لا قرار شافيا إلا قرار العودة للمقاومة.

وعندما تمر السنوات عقدا بعد عقد على اللاجئين الفلسطينيين وهم ما زالوا في مخيمات اللجوء في البلاد العربية يتجاهلهم القريب والبعيد ويتآمر عليهم باتفاقية جنيف والمبادرة العربية (عام ٢٠٠٢) عندها لا عودة لهم إلا بتحرير أرضهم بالاعتماد على المقاومة.

وعندما يتعرض فلسطينيو ال ٤٨ داخل الخط الاخضر للاضطهاد ومصادرة أراضيهم وآخرها في أرض النقب وفي حرق مساجدهم ومصادرة مقابرهم وتهديدهم بدولة الشعب اليهودي من أجل طردهم من فلسطين... عندها يكون التحدي بالعودة للصمود والمقاومة.

وعندما يحاصر (٢.٥) مليون فلسطيني في الضفة الغربية و(١.٥) مليون فلسطيني في قطاع غزة. وتنغص عليهم حياتهم بالمستوطنات والجدار والحواجز وقطعان المستوطنين. وبسلطة أوسلو وبالتنسيق الأمني والاعتقالات للشباب الأحرار والتطبيع المتغلغل وخاصة في الضفة الغربية لدرجة أن صحيفة عبرية كشفت النقاب عن متنفذين فلسطينيين وأثرياء بالآلاف يعملون ويستثمرون في مستوطنات الصهاينة في القدس والضفة الغربية وبأموال تصل إلى (٤) مليار

دولار... عندها يتحتم على الشباب أن ينفض عنه كل شيء وينطلق للعودة للمقاومة.

وأخيرا وليس آخرا يفاجأ الفلسطينيون بإعلان الدوحة في ٢٠١٢/٢/٦ الذي وضع كل مقدرات ومستقبل الشعب الفلسطيني في حضن عباس مهندس أوسلو التي أجهضت انتفاضة ال ٨٧ واعتبرتها فتح ممرا اجباريا للدولة الفلسطينية! والتي أدت لأخطر انقسام فلسطيني. وكذلك هو مهندس التنسيق الأمني باشراف الأمريكان والصهاينة والذي جعل الأمن الفلسطيني هو الحارس الأمين للاحتلال الصهيوني. وهدد على رؤوس الأشهاد باعتقال الشباب الفلسطيني الذي يحمل السلاح لمقاومة الاحتلال أو ينقل المال لعائلات الشهداء والأرامل والايتام! وهناك من يتحدث بأن عباس سيحتفظ بوزارة الداخلية والمالية تماما كزعيمة عرفات!

ونلاحظ في اعلان الدوحة الأمور التالية:

١- ركز الاعلان على تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني وليس انتخابه كما يطالب الملايين من الفلسطينيين.

٢- تم تأجيل انتخابات التشريعي والرئاسي إلى اشعار آخر (ربما حتى نهاية عام ٢٠١٢) حيث يصول عباس ويجول كما يريد في برنامجه الأوحد والوحيد وهو المفاوضات والمفاوضات فقط في أحد جيوبه وفي الجيب الآخر المصالحة الفلسطينية! "علما بأننا نرفض أي انتخابات تحت سقف الاحتلال"

٣- لاحظنا في اعلان الدوحة أنه لا يوجد ذكر لحركة فتح مقابل حركة حماس. كما وأن لقب رئيس دولة فلسطين صدر عام ١٩٨٨ كتغطية على الاعتراف بقرار ٢٤٢. ورئيس السلطة الفلسطينية الذي صدر عام ١٩٩٣ بعد اتفاقية اوسلو والتي رفضتها الفصائل الفلسطينية العشر في تحالف القوى الفلسطينية في دمشق في ١٩٩٤/١/١ بما فيها (حماس والجهاد والشعبية والديمقراطية والقيادة العامة وفتح الانتفاضها وغيرها). وأما رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

فالاصل أن ينبثق عن مجلس وطني فلسطيني منتخب. وهذا لم يحدث منذ أكثر من عشرين عاما.

إن كل المخلصين في ا لشعب الفلسطيني يعرفون جيدا بأنه لا حل للقضية الفلسطينية التي مرت عليها قرابة القرن من الزمن إلا بالعودة للجهاد والمقاومة. وربما تكون شرارتها الأولى انتفاضة ثالثة! ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ **[التوبة:٢٤]**.

وفي الختام... ومن زاوية المجد الغراء هذه أودع قرائي الأعزاء بعد بلوغي منتصف العقد السابع من العمر ولدواعي صحية أوضحتها للصديق العزيز أبي المظفر الذي منحني هذه الزاوية الصحفية حوالي تسع سنوات فله الشكر والتقدير والاحترام.

الفهرس